رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المَدْخَلُ
إلى شِعْرِ أبي الطّيّبِ المُتَنبّي

عبد الله بن سليمان العتيق

الطبعة الأولى

KALEMAT

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المَدْخَـــلُ
إلى شِعْرِ أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي

- الـمَدْخَلُ إلى شِعْرِ أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيْ
- عبد الله بن سليمان العُتَيِّق
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الأولى ٢٠١٤

دولة الكويت / محافظة العاصمة

تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤

٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦

تويتر : @Dar_kalemat

إنستجرام : Dar_kalemat

Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف : www.alotaig.net

alotaig@hotmail.com

تويتر : @alotaig

- **جميع الحقوق محفوظة للناشر** : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

* All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

مكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 713/ 2014

الردمك: 7 - 44 - 45 - 99966 - 978

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المَدْخَلُ
إلى شِعْرِ أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيْ

دراسات

تأليف
عبد الله بن سليمان العُتَيِّق

٢٠١٤

KALEMAT

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مِفتاح المضامين

الموضوع	الصفحة
مِفتاح المضامين	5
صورة مُتخيَّلةٌ لأبي الطيب المتنبي	15
الإهداء	17
المقدِّمة	19
القسم الأول:	21
تمهيدٌ	23
١ . نسبه	23
٢ . مولده	23
٣ . نشأته	24
احتمالان لقولِ المعرِّي عن المتنبي «متألِّهاً»	25
- الاحتمال الأول : التعبُّدُ	25
- الاحتمال الثاني : أنَّه ادَّعى الإلهيَّة ، وبيان بُطلانه	25
٤ . دعوى النبوَّةِ	26
التوجيهات الأربعة لتلقيبه بـ : المتنبي	26
التوجيه الأول : ادِّعاء النبوة ، وبيان بُطلان ذلك	26
التوجيه الثاني : سيْرُه على طريقِ الأنبياءِ	26

التوجيه الثالث : الاشتباه بشخص آخرَ 27
التوجيه الرابع : من النَّبْوَةِ ، وهي المُرْتَفَع 27
٥ . صفاته 27
٦ . علومه ومعارفه 28
بيان كونه مطَّلِعاً على العلوم في عصرِه ، وأدلة ذلك 28
سرعةُ حفظه ، وحفظه «جمهرة» ابن دُرَيْد
أدلة سَعةِ معارفه
دقة معرفة المصطلحات العلمية
١- العلوم الشرعية 30
ما أخذ عليه ، مما يكون له ، من ذكره ألفاظ المِلل
٢- الفلسفة 31
تأثرُه بأرسطو ، وتعقُّب الحاتمي
المقارنة بين المتنبي وأرسطو
٣- العربية 34
خلوُّ شعرِه من كلمةٍ يَنوبُ عنها غيرها
٤- الطب 35
٥- التصوُّف 35
احتمالان حولَ كتاب المُعافري «شرْح الأبيات الكِنْدِيَّة»
٦- السياسة 36
٧- الفلَك 37
٨- الفنُّ المُوْسِيقي 37

٩- علم المناظرة والجدل 37
٧ . صِلاتُه ومعارفه 38
٨ . رواتُه 40
٩ . وفاتُه 41

القسم الثاني: 43
تمهيد 45
١ . حكمةُ شعرِهِ 45
قيمةُ حكمته
تلقيب الناس شعراءهم بالمتنبي إعجابا وتأثراً به
مَحْملا قولِهِ : «وما الدَّهْرُ إلا مِن رُواة قصائدي»

جوانبُ الكلامِ عن حكمتِهِ : 47
الجانب الأول : المصدر 47
أصولُ مصدرِ حكمتِهِ 48
١- ما استقلَّ به بنفسِهِ . 48
٢- ما أخذه من شعراء العربِ قبلَه . 48
٣- ما اشترك بين الشعراءِ العربِ وأرسطو وأخذه عن الشعراء 48
٤- ما أخذه عن أرسطو 48
الجانب الثاني : العَرْض 48

المسلك الأول : عرضها في بيتٍ واحدٍ 48
المسلك الثاني : عرضها في شَطرِ بَيْتٍ 48
المسلك الثالث : عرْض حكمتين في بَيْتٍ 49
المسلك الرابع : عرْضها على طريقة التشبيه الضمني 49
اهتمام الناسِ بحكمة المتنبي وجمعهم لها
الجانب الثالث : الموضوع 50

٢ . تقييمُ شِعرِهِ 50
نظرُ الناسِ الأكابرِ في شعرِهِ
محاسن شِعرِه 50
١- حُسْن المَطلَع 50
٢- حُسْن الخروج والتخلُّص 50
٣- النَّسيْبُ بالأعرابيَّات 51
٤- حُسْن التصرُّف في الغزلِ 51
٥- حُسْن التشْبيهِ بغيرِ أداته 51
٦- الإبداع في التمثيل والتَّشْبِيْهِ 52
٧- التمثيل بما هو مِن جِنْسِ الصناعة 52
٨- المدحُ المُوجَّهُ 52
٩- الإبداع في المدائح 53
١٠- الإبداع في مخاطبة الملوك 53
١١- استعمالُ ألفاظ الغزَلِ في الحرْبِ 53

١٢- حُسْن التقسيم 54
١٣- حُسْن سِياقه الأعداد 54
١٤- إرسال الأمثالِ في أنصافِ الأبياتِ 54
١٥- إرسال المَثَلَيْنِ في البَيْت 54
١٦- إرسال الأمثال والمواعظ 54
١٧- اختراعُ المعاني في الرثاء والتعْزية 55
١٨- الإيجاعُ في الهجاء 55
١٩- إبراز المعاني اللطيفة في الألفاظ الشريفة 55
٢٠- حُسْن المَقْطَع 55

معائبُ شعرِه 56
١- قُبْح المَطْلَع 56
٢- اتباعُ الفقرةِ الغراء بالكلمة العوراء 56
٣- اسْتكراه اللفظ 56
٤- عَسْف اللغة والإعراب 57
٥- الخروج عن الوَزْنِ 57
٦- استعمال الغريبِ الوَحْشِي 58
٧- الرَّكاكةُ بألفاظ ومعاني العامة 58
٨- إبعاد الاستعارة والخروج بها عن حدِّها 58
٩- الاستكثار مِن قولِ «ذا» 59
١٠- الإفراط في المبالغة والخرج إلى الإحالة 59

١١- تَكرار اللفظ في البيت من غير تحسين 59
١٢- إساءة الأدبِ بالأدبِ 59
١٣- الإيضاح عن ضعيف العقيدة ورقة الدين 60
الدِّيانةُ ليستْ معياراً للحكم على جودة الشاعر وشعرِهِ
١٤- الغلط بوضع الكلام في غير موضعه 60
١٥- امتثالُ ألفاظ الصوفية 61
١٦- الخرج عن طريق الشعرِ إلى طريق الفلسفة 61
١٧- اسْتِكراه التخلُّص 61
١٨- قُبْح المقاطع 61

٣ . سيرة شعرِهِ 62
عناية أبي الطيِّبِ بشعرِهِ
٤ . أغراض شعره 62
١- المدح 63
٢- الرثاء 63
٣- الهجاء 63
نوعا هجاءِ المتنبي 63
الأول : صريح ظاهر 63
الثاني : هجاءُ تعريضٍ ، كهجائه لكافور 64
٤- الوصف 64
٥- الغزل 64

٦- الفخر 64
٧- الحكمة 65
٨- الاعتذار 65
٥ . الأعمال على شعرِهِ 65
أ . الشروح لشعرِهِ 66
كثرةُ شُرَّاحِ ديوان المتنبي
أهمية شرحِ شعرِهِ لكشف غموضه وبيان مقاصده
أقسامُ شروح «الديوان» 67
الأول : الشرح لكامل الديوان 67
الثاني : الشرح لبعضِ «الديوان» 68
أقسام شُرَّاح البعضِ 68
ب . مُشْكلاتُ شِعرِهِ 69
نوْعا المُشْكلات 69
النوع الأول : مُشْكلٌ لفظيٌّ 69
النوع الثاني : مُشْكلٌ معنويٌ 70
صُورَتَا التعرُّضِ لمُشْكلاتِ شعرِهِ 70
الأولى : إفراد بيانها 70
الثانية : قَرْنُها مع عموم الشرحِ 70
ت . نظائرُ شعرِهِ 70
قسما ذكر النظائر 71
الأول : نظائر شعرِهِ في شعر الآخرين 71

الثاني : نظائرُ شعرِهِ في شعرِهِ 71
ث . إعراب شعرِهِ 72
مَنْحَيَا إعرابِ شعرِهِ : 72
الأول : الإعرابُ في معْرِضِ الشرْحِ 72
الثاني : بيانُ شاذٍّ إعرابِهِ 72
ج . الشعر الخاص : 72
١ . الكافوريات . 73
علمُ ابن جنِّيْ بقصد المتنبي في مدحِ كافور
٢ . السيفيات . 74
ح . سرقاتُ شعرِهِ 75
قِسْما السرقاتِ 75
القسم الأول : الناحية النوعيَّة 75
الأول : سرقةٌ فكريةٌ 75
الثاني : سرقة لفظية 75
القسم الثاني : الناحية المصدرية 75
الأول : ما سرَقَه منه الشعراء 76
الثاني : سرقته من الشعراءِ 76
كلامٌ لابن عاشور حول أخذ الشعراء بعضهم
عن بعض
خ . الزوائدُ على شعرِهِ 77
أهميةُ الزوائدِ على شعرِهِ

جُهدُ العلامة عبد العزيز الرَّاجكُوتي الميمني
في إثبات الزوائد
د . نثْرُ شعرِهِ 78
عملُ ابن الأثير وابن أبي الحديد
ذ . جمعُ وترتيبُ وروايةُ شعره . 78
ر . الاستشهاد بشعره 79
منْحَيا الاستشهاد بشعره : 79
١ . الغَرَضي . 79
٢ . العلمي . 79
٦ . دراساتٌ عن المتنبي 79
أهمية الدراسات عنه وأقسامها 80
القسم الأول : دراساتٌ شخصيةٌ 80
نوعا الدراسات الشخصية 80
النوع الأول : ما يتعلَّق بسيرته وحياته 80
النوع الثاني : ما يتعلَّق بنفسيَّتِهِ 80
القسم الثاني : دراسات أسلوبية 81
القسم الثالث : دراساتٌ فكريةٌ 81
القسم الرابع : دراساتٌ تاريخية 82
القسم الخامس : دراساتٌ بَيْنِيَّةٌ 83

٧ . الطريقة المُسْتَحْسَنة لقراءة شعرِهِ

معالمُ قراءة شعرِهِ

المعلَمُ الأول : سَبْرُ سيْرَةِ شعْرِهِ

المعلَمُ الثاني : سَبْرُ فِقْهِ شِعْرِهِ

المعلَمُ الثالث : سَبْرُ أشباهِ ونظائرِ أشعارِهِ

المعلَمُ الرابع : سَبْرُ كافورياته

المعلَمُ الخامس : سَبْرُ نْحوياتِه ولُغتِه

المعلَمُ السادس : سَبْرُ تاريخِهِ

الخاتمة

صورة مُتخيَّلةٌ لأبي الطيب المتنبي

إهْدَاءٌ:

حيثُ كانَ للأدبِ بُعدٌ لا يُدركُه إلا من ذاقَ حلاوتَه ، ولا يَذُوقُه إلا مَن أدْرَكَ جوهرتَه ، وحيثُ كانتْ «منتديات أبعاد أدبيَّة» [www.ab33ad.com] تُولِي الأدبَ عنايةً بفائقِ بُعدها البنائي ، كان هذا الكتاب إهداءً إليها ، بمناسبة برنامج يوم أبعاد الثقافي ، الجزء الثاني ، ٢٠٠٩/٥/٩ . لتنبؤها بطيبِ الأدبِ ، وبُعْدِها في الارتقاءِ به .

وعِقْدُ جوهرِ وُدٍّ مُسْتَكِنٌّ في خلَجاتِ الروحِ . . .

عبد الله

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

حـديثٌ عن أبي الطيِّبِ ، أحـمـدَ بن الحُـسين المُتنبِّي ، حديثٌ ذو شُجونٍ ، وحديثٌ ينبغي ألا يكون كأي حديثٍ ، فهو حـديثٌ عن رجلٍ ، شـاعـرٍ ، حكيم ، عظيم ، فـيلسـوف ، شـغلَ الناسَ ، وملأ الدنيا ، لذا فالحديثُ عنه لا بُدَّ وأن يكونَ متميزاً متفرِّداً ، ليكونَ فيه نوعٌ من الوفاءِ بحقِّ رجلٍ كهُوَ .

شعرُ المتنبي رفيعُ المنزلةِ ، عالي المكانةِ ، كبيرُ المحتوى ، يليقُ به أن يُوصفَ بالكلمِ الجـامع ، وذاك الوصفُ له يُوجبُ على المهتمِّيْنَ بشعرِهِ أن يقفوا ، ويُوَقفوا ، على مسالكِ الدخولِ إلى تلك المخبوءاتِ فيه ، والتي تفتحُ أُفُقاً واسعاً لمعرفةِ المتنبي أكثرَ .

هذا الكتـاب محاولة في شيءٍ من ذلك ، ووفاءً بحقِّ أبي الطيِّبِ ، وقـيـاماً بواجبِ الاعـتناءِ بما قُـدِّمَ من أعـمـالٍ لخـدمـةِ شعرِهِ ، فهو لَبِنَةٌ أولى ، وليسَ تماماً لبناءٍ .

و-أيضاً - كان للولوجِ إلى أسرار شعرِ أبي الطيِّبِ ، ومعرفةِ ما يُخفيهِ مما يحتويه من معانٍ باسقة ، من خلالِ مفاتيح أبوابِ تلك المعاني ، فهو بُعْدٌ من الأبعادِ الأدبيةِ ، ينبغي أن يُسْلَك مع كبارِ الشعراءِ كذلك .

عبد الله بن سُليمان العُتَيِّق

١٤٣٠/٢/٢١ ، ٢٠٠٩/٢/١٦

الاثنين ، الرياض

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القِسْمُ الأول

الشاعرُ

* تمهيد
١) نَسبُهُ .
٢) مولدُه .
٣) نشأته .
٤) دعوى النبوَّة .
٥) صفاتُه .
٦) علومه ومعارفُه .
٧) صِلاته وعلاقاته .
٨) رواتُه .
٩) وفاتُه .

القسم الأول: المتنبي

تمهيد.

الحديثُ عن أبي الطيِّبِ المتنبِّي مشهور ومنشورٌ ، وفي كلِّ سِفْرٍ منثورٌ ، ولا يكادُ يَغيبُ إلا فيما لا محلَّ له ولا من مظانِّ ذِكْرِهِ ، لذا كان تَكرارُ الحديثِ عنه هنا من تحصيلِ الحاصلِ ، والاكتفاءُ من السِوارِ بما أحاط بالمِعْصَمِ ، ومن القِلادةِ بما أحاطَ بالعُنُقِ ، أُعَرِّجُ قليلاً على شيءٍ من معالمِ خبرِ حياتِهِ ، ليُدْرَكَ به التالي من هذا الكتابِ .

١. نَسبُهُ.

أحمدُ بنُ الحُسَيْن بنِ الحَسَنِ ، الجُعْفيُّ ، الكِنْديُّ ، وفي تمام اسمه اختلاف بين مُتَرْجميه ، وهذا عائدٌ لكَتْمِهِ إيَّاه ، وقصةُ كتمِ النسبِ أشبعها تحقيقاً العلامةُ محمود شاكر [«المتنبي» (ص : ١٦٧و ما بعدها)] .

٢. مولدُهُ.

وُلِد في الكوفةِ ، عامَ ٣٠٣ هـ .

٣. نشأته.

تُوفِّيَتْ أُمُّهُ وهو رضيعٌ ، وأرضعته امرأةٌ علَوِيَّةٌ ، وتولَّتْ أمْرَ تربيته وتنشئته جدَّتُهُ لأمِّه ، وكانت من صالحاتِ الكُوْفَة ، فاهتمَّت به واعتَنَت به غاية العناية ، أشار إلى ذلك أبو الطَّيِّبِ في قوله :

طَلَبْتُ لها حظّاً ففاتَتْ وفاتَني
وقَدْ رَضِيَتْ بي ، لو رَضِيْتُ بِها ، قِسْما

ونشأ على الأخلاقِ والآداب والفضائلِ ، فلم يكن إلى شيءٍ من الرَّدَى ، وكانَ فاضلاً صاحبَ علم ، يشهد له بذلك مَن يعرفُه ، ولا أدلَّ على ذلك من نثرِهِ كَرائمَ الأخلاقِ والفضائل في شعرِه . وما يُثارُ من كونه غيرَ ذلك فإما أن يكون من أعدائه وحُسَّاده ، وإما أن يكون من ضرورات صُحبَةِ الأكابرِ ولم يفعلْ فعلَهم ، كما هو في شعره ظاهرٌ ، يقول عن نفسه :

إذا ما الكأسُ أرْعَشَتِ اليَدَيْنِ
صَحوتُ فلمْ تَحُلْ بيني وبيني
هَجَرْتُ الخَمْرَ كالذَّهَبِ المُصَفَّى
فَخَمْريْ ماءُ مُزْنٍ كاللُّجَيْنِ

قال راويتُه عليُّ بن حمزةَ البصريُّ : «بَلَوْتُ مِن المُتَنَبِّي ثلاثَ خِلالٍ محمودة ، وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاطَ» ، وقال أبو العلاء المعرِّيُّ [«رسالة الغُفران» (ص : ٣٠٠) ت : د . محمد الإسكندراني ، د . إنعام فوَّاح] : وقد دلَّتْ أشياءُ في ديوانه «أنَّه كان مُتألِّهاً ، ومِثْلَ غيرِهِ من الناسِ متدلِّهاً» ، وهنا **احتمالان** في قوله : «متألِّهاً» :

الأول : أنَّه أرادَ بالتألُّهِ التنسُّكَ والتعبُّدَ ، وهذا أقربُ لما عُرِفَ من شأنِ تنشئته عند جدته ، وما حُمِدَ عليه من حالٍ ، ومن دفاعِ أبي العلاءِ عنه ، ويدلُّ على ذلك إطلاقُ لقبِ «المتنبِّي» عليه بسببِ سيرِهِ على منوالِ الأنبياء ، وليسَ على إطلاقِ التنسُّكِ والتعبُّدِ فلم يُعرف عنه ذلك .

الثاني : أنَّه أراد بالتألُّهِ ادعاءَ الإلهية ، وهذا وإن كان من ساقط الاحتمالاتِ ، لأنه لا يجرؤ أنْ يقوله مسلمٌ ، إلا أنني ذكرتُه لما جاء من تفسيرٍ لكلمةِ أبي العلاءِ في كلامٍ مُحقِّقَيْ «رسالة الغفران» ، ولا يتأتَّى هذا الاحتمالُ لِمَا عُرِفَ من تعظيمِ أبي العلاءِ لأبي الطيِّبِ المتنبي ومدحه إياه ، وقد شرحَ ديوانه بشرْحٍ أسماه «مُعجزُ أحمد» و«اللامع العزيزي» ، فكحالِ أبي العلاءِ لا يكون منه نعتُ أبي الطيِّبِ بما يكون به ملموزاً ، فأردت ذكرها لإبطالها ، والمعروفُ من سيرة المتنبي ينقضُ هذا دون داعٍ لنقضه وإبطالها مِن لَدُنِ الآخرين .

٤. دعوى النبوَّة.

لقبُ «المتنبي» التصقَ بأحمد بن الحُسَيْن التصاقاً قوياً، حتى غدا ذكر اسمه مما يُغَيِّبُه عن الناسِ، فلا يُعرف إلا بذلك اللقبِ، وقضية النبوةِ هي الأشهرُ في سيرة أبي الطيِّبِ، حتى قيلَ إنه سُجنَ من أجلها، على أنه لم يُعرَف بها إلا بعد سنة ٣٢٥، وهو قد سُجنَ قبلها، فلم تكن سبباً لسجنه [«المتنبي» (ص: ٢٣٥) لمحمود شاكر].

ولهذا اللقبِ كلام طويلٌ عند مَن اشتغل بالحديثِ عنه، وحاصلُ المذكورِ فيه أربعة توجيهات:

التوجيهُ الأولُ: أنَّه ادَّعى النبوَّةَ، وذلك أنَّه، كما يُقال، ادَّعاها في بَني عَدي، ولا تخلو أسانيدها من كلام على وَفْقِ الصناعةِ الإسنادية، ومن حيثُ المَتْنُ فلا تقوم بها حجةُ الاعتبارِ.

التوجيهُ الثاني: أنَّه لُقِّبَ بالمُتنبِّي لِسَيْرِهِ على سَنَنِ الأنبياءِ وسلوكهم، على غيرِ عادة الشعراء، وهذا مأخوذٌ من كثرةِ ذكره الأنبياءَ في أشعاره، وقيامه بسلوكهم مع أممهم، كما في قوله:

أنا الَّذي بيَّن الإله به الـ
ـأقدارَ والمرءُ حيثُما جعلَه

وذكرَ ابنُ جنِّي عنه أنه لُقِّبَ بالمتنبي بهذا البيت :

أنا في أُمَّــةٍ تداركــهــا الله

غــريبٌ كــصــالحٍ في ثَمــودِ

وهذا التشبُّه منه بالأنبياءِ هو الدافعُ لحاسديه من شُعراءِ بدر بن عمَّار لإلصاق هذا اللقبِ به ليكون منبوزاً به ، وبعد ذا اشتُهِرَ بهِ ، وصار لا يُذكر إلا بِهِ .

التوجيهُ الثالثُ : أنَّ المقصودَ به شخصٌ آخرَ ، واسمه : أحمد بن عبد الرحيم الأصبهانيُّ ، وكان قد استدعاه الوزيرُ عليُّ بن عيسى سنة ٣٠٢ ، والمتنبي وُلِدَ بعدها بسنة . وقد ذكر قصته أبو العلاء المعرِّي في «رسالةَ الغفران» (ص : ٢٣٦) .

التوجيهُ الرابعُ : أنَّ ذلكَ مِن النَّبْوَةِ ، وهي المُرْتَفعُ من الشيءِ ، وقد قال بذلكَ كما قاله المعرِّيُّ في «رسالة الغُفران» (ص : ٣٠٠) .

ولا تزالُ الأكابرُ تُكالُ عليها التُّهَمُ لإسقاطهم ، والدهرُ يُبقيهم ويُسقطُ ساعي إسقاطهم ، وقد غدا المتنبي -كما هوَ- بعيد الشأوِ عالي المنزلة رفيع المكانةِ .

٥. صفاتُه.

كان أبو الطيِّبِ المتنبي ذكيًّاً ، فَطِنَاً ، طَموحاً شُجاعاً ، معتزًّاً بنفسهِ فَخوراً بذاته ، حكيماً عاقلا ، جادًّا جَلداً . [«رسالة الغُفران» (ص : ٣٠٠) ، «المتنبي» (٢٣٣) لمحمود شاكر] .

٦. علومه ومعارفُه.

المتنبي نشأ وهو مُحبٌّ للعلم والأدبِ فطلبَهُ ، والتحقَ بكُتَّابٍ يدرُسُ فيه أولادُ العلويِّيْن ، وكان ذكياً سريعاً في تحصيل العلمِ في كُتَّابِ ومدرسة أشرافِ الكوفة ، ولعلَّ هذا النبوغَ هو الذي جلبَ عليه حسد الحاسدين ، ورجلٌ كأبي الطيِّبِ تتلمذَ عليه إمام النحْوِ ابنُ جنِّي لهو من الدلائلِ على ما يحتويه من علوم ، وإلا فليس ابن جنِّي مُشغلاً نفسَه بِأبي الطيِّبِ من أجلِ شِعرِه فحسب ، فشعرُه منشورٌ ومشهورٌ ، فاختلافُ ابن جنِّي كان لشيءٍ آخرَ ، يكفي منه أنه يريد معرفةَ مقاصد المتنبي في شِعرِه ، كما صرح بذلك المتنبي أنه لا يعرف مقاصِدَه إلا هو ، فقد كان يقرأ عليه «ديوانه» وإذا قرأ أشعاره في كافور ضحكَا لأنه يقف على بيتِ مدحٍ مُنْطَوٍ على الهجاءِ ، فضحكُ ابنِ جنِّي لإدراكِ المقصدِ وضحك المتنبي إقرارٌ لفهم ابنِ جنِّي ، ورحلَ إلى العلماءِ ليأخُذَ عنهم ، كـ : نِفْطَوَيْه ، وابنِ دستوَيْه ، وأبي القاسمِ البغدادي ، وغيرهم . [«شرح» البرقوقي (٢٤/١)] ، وصِلاتُه مع أكابرِ أهل العلم دليلُ علمِه ، بل ذُكرَ أنَّ له مناظراتٌ مع إمام اللغةِ ابنِ خالَوَيْه [«طبقات الشافعية» (٢٧٠/٣)] ، وكثيرٌ ممن رأوه حكَوا سَعةَ علمه ومعرفته ، قال أبو الحسن العلوي الزَّيْديُّ : لَزِمَ أهلَ العلمِ والأدبِ ، وأكثرَ مِن مُلازمة الورَّاقيْن ، فكان عِلْمُهُ من دفاترهم» ، وتعظيمه للكتاب في أشعاره دالٌّ على عكوفه عليها كما في قوله :

أعـزُّ مكانٍ في الدُّنى سَـرْجُ سـابحٍ
وخـيـرُ جليسٍ في الزَّمـانِ كِـتـابُ

وكان مما يُذكرُ عنه أنَّه كان سريع الحفظِ للكُتبِ ، ويُحكى عنه في ذلك أنَّه كان عِنْد ورَّاقٍ ينظرُ في كتابٍ للأصمعي ، فأطال أبو الطيِّبِ النظرَ فيه ، فقالَ له الورَّاقُ : يا هذا ، أريدُ بيعه ، وقد قطعتني عن ذلك ، فإن كنتَ تريدُ حفظه فهذا إن شاء الله بعد شهرٍ ، فقال له أبو الطيِّبِ : فإن كنتُ قد حفظتُه ، فقال الورَّاقُ أهبه لَك ، فتلى المتنبي الكتابَ عليه من أوله إلى آخره ، وذكر ابن العديم أنه كان يقرأ عليه «الجمهرة» لابن دُريد لحفظه إياها عن ظهر قلب .

وما حكمته وأمثاله التي ضمَّنها أشعارَه إلا انعكاساً لتلك العلوم التي لديه ، فليسَ عمادُها تجاربه فقط ، ولو قيل بذلك لأُوْرِدَ على القائلِ ما قالَه في صِغَرِهِ هل هي من تجاربه أيضاً ؟! ، بل هي مجموعةٌ من ذلك كله ، تجاربه وعلمه .

وعلوم أبي الطيِّبِ المتنبي وُصِلَ إليها عن طريقِ تصريحِ مَن ترجموا له ، وعن طريقِ ما تضمنه شعرُه من ألفاظِ العلوم ومُصطلحاتها ، وذكرُ المصطلحاتِ لا يكون إلا بمعرفةٍ بالعلم الذي هي تابعةٌ له ، ولا تكون غالباً في مُتناوَلِ العامةِ لدقَّتها وعدم الإفادة منها مُجرَّدة ، ولا تُنالُ إلا في مجالسِ العلمِ أو من قراءةِ الكُتُبِ ، فمن علومه :

أولاً : العلوم الشرعيةُ ، فمما لا يغيب عن بالِ أحدٍ أن الكتاتيبَ والمدارسَ في زمنِ المتنبي تُعنى بالعلوم الشرعيةِ كثيراً ، وأبناءُ العلويينَ أحرص عليها ، وقد رُؤيَ في المعرَّةِ يُصلي العصرَ ركعتينِ ، وتأوَّلَ له أبو العلاءِ المعرِّي بأنه يجوزُ أن يكون رأى أنه على سفرٍ ، وأنَّ القَصْرَ له جائزٌ .

وفي بعض أبياته يذكرُ مُصطلحات أهل الكلامِ ، كما في قوله :

وضاقت الأرضُ حتَّى كان هاربهم
إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّه رجُلاً

«يريد (لا شيء) ، فأبْدَلَ ، وهذه من ألفاظ المُتكلِّمة ، والخيالُ خيالُهم» . [«المتنبي» (ص : ١٨٩) لمحمود شاكر] .

وأيضاً ما تعلَّقَ به قومٌ متعصِّبون عليه من ألفاظٍ في أشعاره ، نسبوه بسببها إلى بعضِ المذاهب والنِّحَلِ ، فكما أخذوا منها ما يُثبتون به سوءَ اعتقادِه فلنا أن نأخذَ منها سَعةَ معرفته واطِّلاعه ، من ذلك [ترجمة المتنبي لابن العديم (ص : ٦٢٦ «المتنبي»)] :

قوله :

هوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ منظَرُه ،
فإنما يَقظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

فقالوا : هذا البيت من اعتقاد السُوفسطائيَّة .

وقوله :

تمتَّعْ مِن سُـــهـــادٍ أو رُقـــادٍ
ولا تأمُلْ كـرًى تحت الرَّجـامِ
فـإنَّ لثـالثِ الحـالَيْنِ مـعنًى
ولا سِوى معنى انتباهك والمنامِ

قالوا : فهذا ينبئ عن اعتقاد الحشيشية .

وقوله :

تخـالَفَ الناسُ حـتى لا اتفـاقَ لهم
إلا على شَجَبٍ ، والخُلْفُ في الشَّجَبِ
فـقـيل : تسلَمُ نفسُ المرءِ باقـيـةً
وقيل : تَشْرَك جسم المرءِ في العَطَبِ

قالوا : فهذا مذهب من يقول بالنفسِ الناطقة .

إلى أبياتٍ أُخرَ ، ذكرَها أبو القاسم الأصبهاني ونقلَها عنه ياقوت الحموي ، وقال : وجعلَ لها مَن يتعصَّبُ له وجهاً .

ثانياً : الفلسفة ، تأثَّرَ وهو بالكوفة برجُلٍ يُقالُ له أبو الفَضْلِ ، وكان حينها بالمَكْتَبِ ، وكان هذا الرجلُ ممن ينتسبُ إلى الفلسفةِ وليس منها في شيءٍ ، [«المتنبي» (ص :١٨٨) لمحمود شاكر] ، وذكره المتنبي في قصيدةٍ تندُّرِيَّةٍ ، ومطلعها :

كُـفّي أَراني وَيكِ لَومَكِ أَلوَمـا
هَمٌّ أَقـامَ عَلى فُـؤادٍ أَنجَـمـا

و«ترْتيبُ ألفاظِ صَدْرِ البَيْتِ : «كُفِّيْ ، لَومكِ ، ويك [أي : ويلك] أراني ألْوَما» [«المتنبي» (ص :١٨٨) لمحمود شاكر] .

وكذلك في قوله :

كـأنَّه زاد حـتى فـاضَ عن جَسَـدي
فـصارَ سُـقمي بِهِ في جِسْم كِـتماني

وكذلك :

فَـصِـيْحٌ مَـتى ينطق تجـدْ كُلَّ لفظةٍ
أصـولَ البـراعـاتِ التي تتـفـرَّعُ

فمن هذين البَيْتَين عُلِمَ تأثرُه بالفلسفة .

والمتنبي في أشعارِه متأثرٌ بالمعلِّم الفلسفي أرسطو ، وقد اجتمع بالفارابي في مجلس سيف الدولة ، وإن كان الحاتميُّ قد ذكرَ في [«الرسالة الحاتمية» (ص : ٢١) ، وذكرَه صاحب «سرح العيون» (ص : ٢١٣)] أن المتنبي اعتمدَ في حِكَمِهِ على أقوال أرسطو وأنَّها ليست من بناتِ فكرِهِ ، وتعقَّبَه د . محمد شعيب - [«المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث» (ص : ٢٣٩)]- أنَّه لم يَجد هذه الحكم في أعمال أرسطو التي جمعها ، وسواءً كان

المتنبي مقتبِساً من أرسطو أو غيرَ مقتبس فإن الغايةَ لنا أن المتنبي كان واقفاً على الفلسفةِ وقارئاً لها وعارفاً بمعلميها وأساتذتها .

وهذا شيءٌ من مقارنة بين حِكَمِ الرَّجُلَيْنِ [«الرسالة الحاتمية» (ص : ٢١)] ، وهي مما يُسْتَأْنَسُ بها في علمه بالفلسفة :

قال أرسطو : من أثرى من العدم افتقر من الكرم .

قال المتنبي :

وربَّ مثرٍ فقيرًا من مروَّته
لم يثرِ منها كما أثرى من العدمِ

قال أرسطو : ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك ، ولدكَ وعبدكَ وزوجتك ، فسبب صلاحهم التعدِّي عليهم .

قال المتنبي :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونهُ
إذا اتسعت في الحلم طرق المظالمِ

قال أرسطو : حلول الفناء في عظيم الأمور كحلوله في صغيرها .

قال المتنبي :

فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ
كطعم الموت في أمرٍ عظيم

ثالثاً : العربيةُ ، والعربيةُ كانت تُدرَّسُ في الكُتَّابِ الذي درسَ فيه ، وأيضاً في خروجه إلى البادية وبقائه فيها سنتين يأخذ اللغةَ عن عرَبِها ، وهذا ظاهر بيِّنٌ في شِعرِهِ ، ففيه أثرُها : إعراباً ولُغةً ، وقد حيَّرَ بعضَ العلماءِ في ألفاظٍ قالها لم يجدوا لها معنى ، كما قال ياقوت الحموي أنَّه سئل ابن العميد عن قول المتنبي : **وَفاؤكما كالرَّبْع أشْجاه طاسِمُه** ، فأجابَ : بأنَّ المتنبي خرجَ من الدنيا بعد ستَين سنةٍ عاشها[1] ، ولم يكُنْ وقفَ على معناه . [«ترجمة المتنبي» لابن العديم (ص : ٦٢٧ «المتنبي»)] .

ومِن قُوَّتِهِ في اللغةِ أنَّه «ليسَ في شعرِهِ لفظةٌ يُمكن أن يقومَ عنها ما هو في معناها» لمُكْنتِهِ في اختيارِ اللفظةِ المُناسبةِ في محلِّها ، حيثُ «كان شديدَ التفقُّدِ لما ينطقُ بِهِ من الكلام ، يُغيِّرُ الكلمةَ بعد أنْ تُروى عنه ، ويفرُّ من الضرورةِ وإنْ جلبَ إليها الوزْنُ» [«ترجمة المتنبي» لابن العديم ، (ص :٦٣٥ «المتنبي»)] .

ولغزارةِ علمِهِ باللغةِ قرئ عليه كتابُ «المقصور والممدود»

---

(١) أبو الطيب عاش إحدى وخمسين سنة ، ولدَ ٣٠٣ وتوفي ٣٥٤ ، فلعلَّه خطأ من النُّساخ .

لأبي العباسِ بن ولاَّد ، فصحَّحَه وأخذَ على مؤلِّفه غلَطاتٍ .
[«المتنبي» (ص : ٥٦) د . محمد التونجي] .

وكذلك مما يُشْهَد له بمُكْنَتِه في اللغَة استشهادُ علماءُ العربية بشعرِه في إثباتِ شيءٍ مَّا ، كما استَشْهَدَ ابنُ الشَّجَرِيِّ على أنَّ القَمَرَيْنِ يُرادُ بهما الشمسُ والقَمَرُ بقولِ أبي الطيِّبِ المتنبي [«طبقات الشافعية» (١٩٨/٢)] :

واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السماءِ بِوَجْهِها
فأَرَتْني القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ مَعا

رابعاً : الطِّب ، نَظر أبي الطيِّبِ في كتبِ الطبِ مما يُستندُ إليه في
قوله :

لَّما وجدتُ دواءَ دائي عندها
هانتْ عليَّ صِفاتُ جالينوسا

خامساً : التصوُّفُ ، حين ننظرُ إلى سببِ تلقيبه بـ (المتنبي) نجدُ أنه لما كان عليه من سلوكِ سَنَنِ الأنبياء وطريقتهم ، وحين ننظر إلى تربية جدته له نجد أثرَ التربية الصالحة بيِّنةً عليه ، هذا من جهةِ السلوكِ والعملِ .

وأما من جهةِ العلم والمعرفة الصوفيَّة فَمن قوله [«المتنبي» (ص : ١٨٩) لمحمود شاكر] :

يَتَــرشَّــفْنَ مِن فَــمي رَشَــفــاتٍ
هُنَّ فــيــه حــلاوةُ التــوحــيــدِ

ولفضْلِ بنِ محمد المُعافِريِّ كتابُ «شرحِ الأبياتِ الكِنْدِيَّةِ على الطريقةِ الصُّوفِيَّة» وهذا الكتابِ فيه **احتمالان** :

الأول : أنَّ لأبي الطيِّبِ أبياتاً في التصوُّفِ فشرَحها .

الثاني : أنَّه عـمَدَ إلى شِعرِ المتنبي ، كُلِّه أو بعضه ، فشرَحَه على الطريقـةِ الصُّـوفـيَّـة ، وهذا الأسلوب في الشـرْحِ مَسْلوكٌ استخدمه كثيرٌ من العلماءِ .

وأبو الطيِّب المتنبي التــقَى بأبي علي هارون الأوراجي ، وكـان يذهبُ إلى التصوُّفِ ، وليس بعيـداً تأثُّرُه بهِ . [«المتنبي» (ص :٥٨) د . محمد التونجي] .

ومـدحَ أبا علي ، هذا ، في قصيـدُتُه الهـمزيةُ التي مطلَعُها مدحٌ لأبي علي هذا :

أمِنِ ازْدِيَارك في الدُّجى الرُّقَــبــاءُ
إذْ حـيثُ كُنْتِ مِن الظَّلامِ الضـيـاءُ

وللدكتور محمد أبو المجد البيسوني كتاب «آثارٌ صوفيَّةٌ في شعر المتنبي» .

سـادساً : السياسـة ، رغبةُ المتنبي في إمرةٍ ، كـمـا يُقـال ، ومصاحبته للخلفاءِ جعلت لديه مخزوناً سياسياً ، يقولُ :

وإنما الناسُ بالملوكِ ، وما
تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ

سابعاً : الفلك وعلم النجوم ، ففي النظرِ في أشعارِه نجدُ للنجوم ذكراً كثيراً ، و«حديثَ العالم العارف بمواقعها وأساطيرها ، والفلكي العليم بأوقاتها» . [«أطلس المتنبي» (ص :١٣١) يوسف الشيراوي] .

ثامناً : الفَنُّ المُوسيقي ، لمْ يَخلو اهتمامُه بالعلوم من الالتفاتِ إلى الموسيقى ، ومعرفتِه بمصطلحاتها وقوانينها [«المتنبي» (ص :٦٥) د . محمد التونجي] ، وفي هذا يقول :

بِضَرْبٍ هاجَ أطْرَابَ المَنايا
سِوى ضَرْبِ المَثالِثِ والمَثاني

تاسعاً : علمُ المناظرةِ والجدلِ ، حيثُ ذُكرَ أنَّ له مناظراتٌ مع إمام اللغةِ ابنِ خالَوَيْه [«طبقات الشافعية» (٣/٢٧٠)] ، وهذه المناظرات لن تكون إلا في صميم العلم ومسائله ، ولا تكون إلا على قانون الجدلِ والمناظرة ، فلا يُظَن بإمام لُغَويٍّ ، كابنِ خالَوَيْه ، أن يُشغل نفسه بمناظرةٍ إلا مع شخصٍ له وزنه العلميُّ .

هذا شيءٌ مما يُشارُ إليه من إلمامه بالعلوم والمعارف ، فليسَ هو مجرَّد شاعرٍ يقول الشعرَ ويقرضه ، وفي إجالة النظرِ في

أشعاره نجدُ دلائلَ لذلك ، فقراءاته في الكتبِ اصطبغتْ علومها في ذهنه فجاءت في أشعاره ، عن قصدٍ أو بدونه ، وفي كلام الصَّقِلِّي [«التَّكملة وشرْح الأبيات المُشْكلة» (٢٥/١)] ما يُشير إلى ذلك حيثُ يصفُ ديوان أبي الطيِّب المتنبي بأنَّه «سيِّدُ الدواوين ، وأمير أشعار المُحْدَثين ، أكْثرها فُنوناً ، وأسحرها عيوناً ، وأبعدها سِراً ، وأعْمقها بحوراً ، وأعذبها ماءً ، وألْهبها رونقاً وبهاءً» .

٧. صِلاته وعلاقاته.

شُهرةُ المتنبي منحته تواصُلاً مع كبار الناسِ في وقته ، سواءً كان التواصلُ منه ابتداءً أو بدعوةٍ منهم لنيلِ شيءٍ من التواصلِ به ، وكانت جُلُّ صِلاته مع الأكابرِ من الناسِ ، خلفاءَ وأمراءَ ووجهاءَ وعلماءَ ، ولم يكنْ متصلاً بأحدٍ ممن لا يترفع له به ذكرٌ ، فممن اتصلَ به المتنبي :

١) أبو بكر محمد بن الحسين بن دُريد ، التقى به في دخوله بغداد سنة ٣٢٠ ، وسمع منه شعراً ، منه :

مِتُّ إنْ لَمْ تأخذوا بِدَمي
يا لَقَحْطاني ويَعَرُبْيه

٢) سيفُ الدولةِ ، وكان به حفياً ، وأنشدَ فيه كثيراً من شعره ، وكان لقاؤه الأولُ به سنة ٣٢٠ في الكوفةِ ، ومن بعدها كانت صِلاتٌ وصحبة بينهما .

٣) علي بن إبراهيم التنوخي ، وكان التقى به سنةَ ٣٢٦ .
٤) بدر بن عمَّار الأسدي ، التقاه سنةَ ٣٢٨ .
٥) القاضي أبو عبد الله الخَصيبي .
٦) الحسنُ بن عبيد الله بن طُغْج .
٧) طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي .
٨) أبو العشائر الحسن بن علي ابن حمدان العَدَوي .
٩) كافور الإخشيدي ، وكانَ مُظهراً المدحَ له ، وفي حقيقةِ الحال أنَّ مدائحَه هجاء ، كما قال :

فأَصْبَحْتَ مسْروراً بما أنا مُنْشِدٌ
وإنْ كان بالإنشادِ هَجوكَ غاليا

ولا يُدرك ذلك إلا المتنبي وكافورُ وابن جنِّي ، ولهذا التبسَ الأمرُ على مَن لم يُدركِ هذه الحقيقة ، فاعتقد أنَّ المتنبي يَمدحُ كافوراً ، ولا يستقيمُ ادِّعاءُ مدحِهِ إيَّاه وهو الذَّامُّ للعبيدِ ، ذو الأنَفَةِ ، وكان إذْ ذاك غنياً غيرَ محتاجٍ إلا لإمْرَةٍ فقط .
١٠) أبو الفوارس دِلِّيْر بن لَشْكَرَوَّز .
١١) أبو الفضل ابن العميد ، محمد بن الحسين الكاتب .
١٢) عَضُدُ الدولةِ الديلمي .
١٣) الحُسين بن أحمد بن خَالَوَيْه ، ت : ٣٧٠ ، له معه مناظراتٌ عديدة . [«طبقات الشافعية» (٣/٢٧٠)] .

٨. رواته.

شُهرةُ المتنبي جعلته قِبْلَةً لأخذ أشعارِه منه نفسه ، لاعتلاءِ سندِ الروايةِ ، ولمعرفةِ مقاصدِه فيها ، فكثُرَ عليه إقبالُ الآخذين الراوِيْنَ عنه ، على مُختلَفِ اشتغالهم العلمي ، ورواتُه منهم مَن التقاهُ بقصد الروايةِ والأخذِ عنه ، وهم المقصودون هنا ، ومنهم من روى عنه دون قصدِ الروايةِ ، وهؤلاءِ كثيرٌ لكثرةِ أشعارِه في المحافلِ ولكثرةِ من يحضرُ مجالسَهُ .

فَمِنْ رواته [«ترجمةُ المتنبي» لابن العديم (ص :٦٠٩ «المتنبي») ، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٢٠٠)] :

١) القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد المحاملي .
٢) أبو الفتح عثمان بن جنِّي النَّحْوي .
٣) وأبو محمد الحسنُ بن عليٍّ بن الصقر الكاتب .
٤) وأبو الحسن عليُّ بن أيوب ابن الساربان الكاتب .
٥) أبو علي أحمد بن محمد بن مَسْكَوَيه .
٦) أبو عبد الله بن باكُوَيْه الشِّيْرازي .
٧) أبو الحسن عليُّ بن عيسى الرَّبَعيُّ .
٨) أبو القاسم بن حسن الحِمْصِيْ .
٩) عبد الصمد بن زُهير بن هارون بن أبي جَرَادة الحلَبِيُّ .
١٠) محمد بن عبد الله بن سعد الحلَبِيُّ .
١١) عبد الله بنُ عُبيد الله الصُّفْرِيُّ الحلبيُّ ، الشاعرُ .

١٢) عُبيدُ الله بن محمدٍ بن أحمد ابن أبي الجوع الورَّاق المِصْري .
١٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن المَغْرِبيِّ .
١٤) أبو بكر الطائي .
١٥) أبو القاسم النَّيْلَبُخْتِيُّ .
١٦) أبو محمد الحسن بن عمر بن إبراهيم .
١٧) أبو العباس ابن الحَوت .
١٨) كامل العزائميُّ .
١٩) صالح بن رشدين .

٩. وفاته.

لما أوقَعَ سيفُ الدولةِ ببعضِ من غزاهم ، عمروِ بنِ حابسٍ من أبي أسدٍ ، وبني ضبَّةَ ، وبني رياح من بني تميم ، في سنةِ ٣٢١ ، مدحه أبو الطيِّبِ ، وفي معْرِضِ المدحِ هجاً هؤلاءِ ، مما أثار حفائظهم عليه ، وكان بنو أسدٍ وبنو ضبَّةَ من أشياع العلويين ، وبين أبي الطيب والعلويين ما بينهم ، فلما خرج أبو الطيِّبِ من شيرازَ ووصلَ إلى دِيْرِ عاقول اجتمعت عليه بنو أسدٍ وبنو ضبَّةَ فقتلوه وابنَه وغلامه سنة ٣٥٤ في رمضان في اليوم السابع والعشرين منه ، وهذا مما يُتفاءلُ له به ، لا أنه قُتِلَ مِن أجْلِ أنه هجا ضبَّةَ وعرَّضَ بأمه .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القِسْمُ الثاني
الشعرُ

تمهيد .

١) حِكمةُ شِعرِهِ .

٢) تقييمُ شعرِهِ .

٣) سيرةُ شِعرِهِ .

٤) أغراض شعرِهِ .

٥) الأعمالُ على شعرِهِ .

٦) دراساتٌ عن المتنبي

٧) الطريقةُ المُستحسَنةُ لِقراءةِ شِعرِهِ .

القسم الثاني:
شِعره

تمهيد.

الحديثُ عن شِعرِ أبي الطيِّبِ المتنبي لا يقلُّ عن شأن الحديثِ عنه هو نفسُه ، بل لربَّما كان أصْعَبَ لكثرةِ ما نظرَ الناسُ فيه ما بينَ مُحِبٍّ ومُبْغِضٍ ، وما بينَ ناصحٍ وفاضحٍ ، وشِعرُه لقيَ عنايةً كبيرةً من الناسِ ، حتى مِن العجَمِ ، فمثلُه سيكون الاهتمامُ فيه نوعٌ من التجديدِ ، بل بلغ الحالُ أنَّ «شعر المتنبي قد أصبح بدايةً من النصف الثاني من القرن الرابع جزءاً من التراثِ المعتمد عند العلماءِ سواءً في بناء نظريات الشعر أو في تكوُّن الشعراء وتخرُّجهم» [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص : ٣٥)] ، وما يأتي شيءٌ من صور شِعرِهِ .

١. حِكمةُ شِعرِهِ.

الحكمةُ هي زينةُ قصائدِ المتنبي وأشعارِه ، وهي التي رفعته مكاناً عليَّاً ، وجعلته بالمحافلِ حفيًّاً ، فما زال الناسُ يتناشدون

حِكَمَهُ في كلِّ موطنٍ ، «حتى قلَّ مَنْ لم يستشهد بأبياته أو يتمثَّل بها مهما كان العلم الذي يشتغل به» [د . حسين الواد «المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب» (ص : ٣٢)] ، ولا زالتْ حكمُه متجدِّدَةً لم يَسْطُ عليها الدهرُ بزوالٍ تجددها ، فغدَتْ حِكَمُه وأمثاله مناسِبَةً لكثيرٍ من الأحوال ، فكانت «نوادرُ لم تأتِ في شعرِ غيرِه ، وهي مما تخْرِقُ العقول» [العُكْبَري «الشرح» (١٧٢/١)] ، فصار «الناس منذُ عصْرٍ قديمٍ قَد ولَّوا جميعَ الأشعارِ صَفْحَة الإعراضِ ، مُقتصِرِيْنَ منهًا على شِعْرِ أبي الطيِّبِ المتنبِّي ، نائِيْنَ عمَّا يُرْوَى لِسُواه» [الواحديُّ «الشرح» (٣/١)] ، ذلكَ لأنَّه «قلَّ ما تَجد في ديوانٍ جاهليٍّ مُتقدِّم ، أو إسلاميٍّ متأخِّرٍ ما تجِدُ فيه من الأمثالِ السائرة ، والفرائد الغابرة ، والغُررِ اللائحة ، واللُّمَع الواضِحة ، والطُّرَفِ السانحة والبارحة» [الصِقلِّي «التَّكملَة وشرْح الأبيات المُشْكلة» (٢٥/١)] ، وهو «لا يتصنَّع الحكمةَ ، ولا يجدُ عَنَتاً في البحْث عنها» [د . محمد التونجي «المتنبي» (ص : ٢٣٤)] ، «ولا شكَّ أنه كان رجلاً مسعوداً ، ورُزِقَ في شعره السعادة التامَّةَ» [ابن خلِّكان «وفيات الأعيان» (١٢١/١)] .

وهذا ما جعلَ الناسَ يتناقلون شِعرَه ويتناشدونه ، وبلغ الاهتمام بحكمته ، وبه ، أن لُقِّبَ شعراءُ بالمتنبي ، كـ : أهل المغرب ابن زيدون وابن هاني كل واحد منهما متنبي المغرب ، وسمَّى الفرس سعدي الشيرازي متنبي الفرس ، وسمَّى الهنود

طاغـور مـتنبي الـهند ، فـ «التلقُّبُ» بالـ «المتنبي» كـان ذائعـاً جداً» [غرسيه غومث . «المتنبي وابن درّاج» عبد اللطيف عبد الحليم» ، ضمن دراسات عربية وإسلامية مُهداة لـ محمود شاكر (ص : ٣٦٢)] ، وقد قال أبو الطيِّب لأبي عُمر الصبَّاغ لما اسْتَنْشَدَهُ شِعرَه : النَّاسُ يَتناشَدُوْنَ فاسْمَعْه . [«المتنبي» (ص :٣٨٢)] ، وهو القائلُ :

وما الدَّهْرُ إلا من رُواةِ قصائدي
إذا قُلْتُ شِعراً أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

وهذا البيتُ يُحمَلُ على مَحْمَلَيْن ، والكلامُ حمَّالُ أوْجُه :

الأولُ : كثرةُ رُواتِه ، والمُنشدون لشعرِه ، وهذا ظاهرٌ في عددِ رواته وعددِ مجالسِ إقراءِ «الديوان» وعددِ رواياته .

الثاني : بقاءُ شعرِه بَعدَه ، حتى لكأنَّ الدهرَ يَرويه لأهله .

وكلا المَحْمَلَيْنِ صحيحٌ ، فقد غدتْ رُواتُه في الكثرةِ شيئاً مشهوراً مذكوراً ، وغدا حفظ الزمانِ وتخليدُه شعرَه كذلك .

وحكمةُ أبي الطيِّبِ المتنبي تُعُرِّضَ لها بالحديثِ إفراداً واقتراناً ، ذكرَ تميُّزَه بها كلُّ مَنْ تكلَّم عنه وعن شِعرِه ، بل سُمِّيَ بـ : حكيم الشعراءِ ، حتى قِيْلَ بسرقتِه حِكَمَه ممن سبَقَه كـ : أرسطو ، [«الرسالة الحاتمية» (ص : ٢١)] .

وحِكَمُ المُتنبي الكلامُ عنها في جوانب :

الجانبُ الأول : المصدرُ ، فحِكَمُه ترْجعُ إلى أصولٍ أربعة

[«الحكمة في شعر المتنبي» (ص : ٨٠) د . حسن قرعاوي] :

الأصلُ الأول : ما استقلَّ بِهِ بنفسِهِ ، فلم يأخذه من غيرِهِ ، وعادةُ الحكيمِ في ذلك حينَ الجمعِ بين معرفتِهِ وتجاربه ، وعُمْقِ تأملِهِ وتألُّهِ ، وقد كان له من ذلك شَيءٌ .

الأصل الثاني : ما أخذَه من شُعراءِ العَرَبِ قَبْلَه ، فالشُعراءُ ، كسائرِ الناسِ ، لا يزالون يأخْذون من بعضهم ، ويَنْهَلُ الخالفُ مِن السالفِ ، فتتناقلُ المعاني بين الناسِ ، وتختلفُ في مبانيها وصياغتها .

الأصل الثالث : المُشْتَرَكُ بين الشعراءِ السابقين وبين أرسطو ، والمتنبي أخذَها من الشعراءِ ، فيكونُ مطلعاً ومقتبساً منهم دون علمه بأنَّ أرسطو قالها ، وهذه تنفي عنه تُهمةَ السرقةِ من أرسطو ، إذ لو كان كذلك لما أخذَ من الشعراءِ وترَكَه .

الأصلُ الرابع : ما أخذهُ مِن أرسطو فقط ، وهذه أقام عليها دعوى السرقةِ الحاتميُّ [«مناظرة الحاتمي وأبي الطيب المتنبي . بتحقيقِ : أ .د . حسن الشمَّاع] .

الجانبُ الثاني : العرْض ، فكان قد سَلكَ في عرْضِ حكمته مسالكَ ، منها [«المتنبي» (ص :٢٣٣) د . محمد التونجي] :

المسلك الأول : أنَّه قد يعرضُ الحكمةَ في بيتٍ واحدٍ .

المسلك الثاني : أنَّه قد يعرضها في شطْرِ بيتٍ ، ويتداولها الناسُ ، حتى لا يكاد يُعرف الشطر الآخر للبيت ، كقولِهِ :

بِجَبهةِ البعيرِ يُفدى حافرُ الفَرَسِ

وكقولِه :

إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثُ كانا

[«المتنبي ما له وما عليه» (ص :١١٨) للثعالبي] .

المسلك الثالث : أنَّه قد يعرضُ حِكمتَيْنِ في بيْتٍ واحدٍ ، كقولِه :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سَرْجُ سابح

وخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

[«المتنبي ما له وما عليه» (ص :١٢١) للثعالبي] .

المسلك الرابع : أنَّه يعْرِضُ الحكمةَ على طريقةِ التشبيه الضمني ، كقولِه :

ما كُلُّ ما يَتمنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ

تَجري الرِّياحُ بما لا تَشْتَهي السُّفُنُ

وحِكَمُ المتنبِّي وأمثالُه تعرَّضَ لها الناسُ بالجمْع ، فمِمَّنْ جمعها : الصَّاحبُ بن عبَّادٍ في «الأمثالِ السائرة» ، وكذلك الثعالبي في «المتنبي ما له وما عليه» ، والعُكْبَريُّ «الشرح» (١/١٧١) ، وغيرهم .

الجانبُ الثالث : الموضوع ، فحِكَمُهُ متنوِّعَة الموضوعات ، فليست في شيءٍ واحد ، فحِكَمٌ : دينية ، وسياسية ، وأخلاقية ، وغيرها ، فكأنَّه «يتكلَّمُ عن خواطر الناسِ» في حِكَمِهِ وأمثاله .

٢. تقييمُ شعرِهِ.

شِعرُ أبي الطيِّبِ المتنبي سارَ وانتشرَ في كلِّ مكان ، واستمعَ إليه الناسُ وتناشدوه ، وهذا الحالُ له جعلَ أئمةً كباراً في اللغةِ ، والعلمِ عامَّةً ، ينظرون إليه ناقدين ، ومنهم من ينظرُ إليه منتقداً ، فبيَّنوا محاسِنَه ومساوئه ، وكشفوا عن ذلك بالتمثيلِ والبرهان :

فأما محاسِنُ شِعرِهِ [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٩٤-١٤٢)] :

أولاً : حُسْنُ المطالع ، كقولِهِ :

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجْعانِ
هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني

ثانياً : حُسْنُ الخروجِ والتخلُّصِ ، كقولِهِ :

مَرَّت بِنا بَينَ تربَيها فَقُلتُ لَها
مِن أَينَ جانَسَ هَذا الشادِنُ العَرَبا

فَاستَضحَكَت ثُمَّ قالَت كَالمُغيثِ يُرى
لَيثَ الشَرى وَهوَ مِن عِجلٍ إِذا اِنتَسَبا

ثالثاً : النَّسيبُ بالأعرابيَّاتِ ، كقولِه :

ورُبَّمـا وخـدتْ أيدي المَطِيِّ بهـا
على نَجيع من الفُرْسَانِ مصبوبِ
كمْ زورةٍ لي في الأعـرَابِ خـافيـةٍ
أدهى وقـد رقـدوا من زورةِ الذِّيْبِ
أزورهم وسـوادُ الليلِ يَشْـفَعُ لي
وأنْثَني وبيـاضُ الصُـبْحِ يُغـري بي

رابعاً : حُسْن التصرُّف في الغزل ، كقولِه :

فَلَيْتَ هوى الأحـبَّـة كـان عَـدْلاً
فـحـمَّلَ كُلَّ قلبٍ مـا أطاقـا

خامساً : حُسْنُ التشبيهِ بغيرِ أداته ، كقوله :

بَدَتْ قَـمـراً ، ومـالتْ غُـصْنَ بانٍ
وفـاحَتْ عنبـراً ، ورنَّتْ غـزالا

سادساً : الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات ، كقولِه :

وإنَّ نهاري ليلة مُدلهِمَّة
على مُقْلَةٍ من فقدكمْ في غياهِبِ
بعيدة ما بين الجُفُون كأنما
عقَدْتم أعالي كلِّ هدْبٍ بحاجبِ

سابعاً : التمثيل بما هو من جنسِ صناعته ، كقولِه :

وكان ابنا عدوٍّ كاثراهُ
لَهُ ياءيْ حروف أنيسيان

قال الثعالبي [«المتنبي ما له وما عليه» (ص : ١٠٤)] : «أنيسيان» تصغير إنسان وتحقيره ، و«إنسان» عدد حروفه خمسة ، وهو اسم مكبَّرٌ ، فإذا صغَّرْتَه زدتَ عليه ياءين فزادتْ حروفه ونقَصَ معناه ، فكذلك إذا كان لعدوِّه ابنان فكاثرَه بهما ، فيكونان زائدَيْن في عدده ولكن ناقصَيْن لسقوطهما وتخلُّفهما .

ثامناً : المدح المُوجَّه ، كقولِه :

نَهَبْتَ من الأعمارِ ما لَو حوَيْتَهُ
لهُنِّئت الدنيا بأنَّك خالد

فـ«بنى البيت على ذكر كثرةِ ما استباحه من أعمارِ أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه» . [«المتنبي ما له وما عليه» (ص : ١٠٥)] .

تاسعاً : الإبداع في المدائح ، كقوله :

وما زِلْتُ حتى قادني الشوقُ نحوَهُ
يُسايرني في كُلِّ ركْبٍ له ذِكْرُ
وأستكبرُ الأخبارَ قبل لقائه
فلمَّا التقينا صغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

عاشراً : الإبداع في مخاطبة الملوك ، كقولِه لابن العميد :

تفضَّلت الأيام بالجمع بيننا فلمَّا
حمدنا لم تُدِمْنا على الحمْدِ
فجُد لي بقلبٍ إن رحلت فإنني
مخلف قلبي عند من فضله عندي

حادي عشر : استعمالُ ألفاظ الغزل في الحرب ، كقولِه :

شُجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقة له
إذا زارها فَدَتْه بالخيل والرجلِ

ثاني عشر : حُسْن التقسيم ، كقولِه :

ضاقَ الزَّمان ووجهُ الأرضِ عن ملكٍ
ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحنُ في جذلٍ ، والرومُ في وجلٍ
والبَرُّ في شُغلٍ ، والبحرُ في خجلِ

ثالث عشر : حُسْنُ سياقة الأعداد ، كقولِه :

على ذا مضى الناسُ : اجتماعٌ وفُرْقَةٌ
ومَيت ومولودٌ ، وقالٍ ووامقُ

رابع عشر : إرسالُ الأمثالِ في أنصاف الأبيات ، وهذا كثيرٌ ، كقولِه :

إنَّ المعارِفَ في أهلِ النُّهى ذِمَمُ

خامس عشر : إرسالُ المثالين في شَطرَي البَيْت ، كقولِه :

في سَعَةِ الخافقَيْنِ مُضْطَرب
وفي بِلادٍ مِن أُختِها بَدلُ

سادس عشر : إرسالُ الأمثال والمواعظ ، كقولِه :

يُخفي العداوةَ وهي غيرُ خفيَّةٍ
نظرُ العدوِّ بما أسرَّ يبوحُ

سابع عشر : اختراعُه المعاني في الرثاء والتعزية ، كقولِه :

فـــمـــا ترجي الخلودَ في زمنٍ
أَحْـمـد حـالَيْـهِ غـيـر مـحـمـودِ

ثامن عشر : الإيجاع في الهجاءِ ، كقولِه :

إنْ أَوْحَـشَـتْكَ المعـالي
فـإنهـا دارُ غُـرْبَةْ
أو آنَسَـتْك المخـازي
فـإنهـا لك نسـبـةْ

تاسع عشر : إبراز المعاني اللطيفة في الألفاظ الشريفة ، كقولِه :

وإنْ فـارقـتـني أمطارُهُ
فـأكْـثَـرُ غُـدرانهـا مـا نضَبْ
وإنِّـي لأتْـبَـعُ تـذكـارَه
صـلاة الإلهِ وسَـقْيَ السُّـحُبْ

العشرين : حُسْن المقطع ، كقولِه :

وأعْـطَـيْـتَ الـذي لَـم يُـعْـطِ خـلـقٌ
عـليـكَ صـلاة ربِّك والسـلام

وأما معائبُ شعرِهِ فمنها [«المتنبي ما له وما عليه» (ص : ٦٥-٩٣)] :

أولاً : قُبْحُ المطالع ، كقولِه :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحَسْب المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

ثانياً : إتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء ، كقولِه :

أنتِ العَروسُ لها جمالٌ رائقٌ
لكنَّها في كُلِّ يَومٍ تُصْرَعُ

ثالثاً : اسْتِكراه اللفظِ ، وتعقيدُ المعنى ، كقولِه :

أنَّى يكون أبا البرايا آدمُ
وأبوك ، والثقلان أنت ، محمدُ

تقديرُه : أنَّى يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

وكقولِه :

كُفِّي أَراني وَيكِ لَومَكِ أَلوَما
هَمٌّ أَقامَ عَلى فُؤادٍ أَنجَما

وترْتيبُ ألفاظِ صَدْرِ البَيْتِ : «كُفِّيْ ، لَومكِ ، ويك [أي : ويلك] أراني ألْوَما» [«المتنبي» (ص :١٨٨) لمحمود شاكر] .

رابعاً : عَسْف اللغة والإعرابِ ، كقولِهِ في عسْف اللغة :

فِـدى مَن على الغـبـراءِ أولهم أنا
لهـذا الأبيِّ الماجـد الجـائد القـرْم

«ولمْ يُحْكَ عن العربِ «الجائد» ، وإنما المحكيُّ : رجلٌ جواد» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٧٥)] .

وقولِهِ في عسْفِ الإعرابِ :

بيـضـاء يَمنعـهـا دلُّهـا
تِيْـهـاً ، ويمنعـهـا الحـيـاءُ تَمـيـسـا

«فنصبَ «تميس» مع حذفِ «أنَّ» ، وهو ضعيف عن أكثر المتأخرين» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٧٥)] .

خامساً : الخروج عن الوَزْن ، كقوله :

تـفـكُّـرُه عِـلـم ، ومـنـطِـقُـه حـكـمٌ
وبـاطـنُـه ديـن ، وظـاهـر ظـرف

فقد «خرج فيه عَن الوزن ، لأنه لم يجيءْ عن العرب» مفاعيلن «في عروض الطويل غير مصرع ، وإنما جاءَ «مفاعلن»» . [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٧٧)] .

سادساً : استعمالُ الغريبِ الوحْشي ، كقولِه :

وما أرْضى لُمْقْلَتِه بحلم
إذا انتَبَهَتْ توهَّمَه ابتِشاكا

قال الثعالبيُّ [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٧٨)] : «والابتشاكُ : الكذب ، ولم أسْمع فيه شعراً قديماً ولا مُحْدَثاً سِوى هذا البيت» .

سابعاً : الرَّكاكةُ بألفاظِ ومعاني العامةِ ، كقولِه :

إنِّي على شَغَفي بما في خُمرها
لأعف حتَّى عمَّا في سراويلاتها

و«الشعراء تَصِفُ المآزرَ تنزيهاً لألفاظها عمَّا يُسْتَبْشَع ذكرُه» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٨١)] .

ثامناً : إبعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها ، كقوله :

مسرَّة في قلوبِ الطيبِ مفرقها
وحسْرة في قلوب البيضِ واليَلب

«فجعلَ للطيب والبيضِ واليلَب قلوباً» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٨٢)] .

تاسعاً : الاستكثار من قول «ذا» ، قال القاضي الجُرْجاني [«الوساطة بين المتنبي وخصومه» (ص :٨٨)] : وهي ضعيفةٌ في صنْعة الشعرِ ، دالَّةٌ على التكلُّفِ ، وربما وافقتْ موضعاً تليق به فاكتسبتْ قبولا .

عاشراً : الإفراط في المبالغة والخروج إلى الإحالة ، كقوله :

ونالوا مـا اشْـتَـهـوا بالحـزْمِ هَوناً
وصـاد الوحشُ غلَهم دبيـبـا

حاديَ عشر : تَكرار اللفظ في البيت من غير تحسين ، كقولِه :

فَـقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحَشا
قَـلاقِلُ عِـيْسٍ كُلهنَّ قـلاقِلُ

ثانيَ عشر : إساءة الأدبِ بالأدبِ ، كقولِه :

فَـغَـدا أسـيـراً قـدْ بَلَلْتَ ثيابَه
بدمٍ ، وبلَّ ببـولِهِ الأفـخـاذا

«وذكر الموتِ والحيضِ مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٨٧)] .

ثالث عشر : الإيضاح عن ضعيف العقيدة ورقة الدين ، كقولِه :

وأبْهـــرُ آياتِ التـــهـــامي أنه
أبوكم ، وإحْـدى مـا لكم مِن مناقبِ

فقد أُخِذَ عليه فيه أنَّه جعلَ أبهر آياتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كونه أباً للممدوحِ ، وأنَّ كونه أباً له أعظمَ مناقِبِه ، فهو «في الجملة شنيع الظاهر» [الواحدي «الشرح» (١/٣٣١)] ، وله توجيهٌ فليس الأخذُ به عيباً على إطلاقِه ، قال أبو الفضل العَروضي [الواحدي «الشرح» (١/٣٣١) وفيه بيانُ معناه] : «هذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت أنّه أمدح بيت في شعره لم أبعد عن الصواب ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم» .

و«**الدِّيانةُ** ليست عياراً على الشعراءِ ، ولا سوء الاعتقادِ سبباً لتأخُّرِ الشاعرِ» [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٨٧) ، «شرح الواحدي» (١/٣٣١)] .

رابع عشر : الغلط بوضع الكلام في غير موضعه ، كقوله :

أغـــارُ إذا دَنَتْ مِن فـــيْـــهِ كـــأسٌ
علـى دُرٍّ يُقـــــبِّلُـه الزُّجـــــاج

قال الثعالبيُّ [«المتنبي ما له وما عليه» (ص :٩٠)] : «فأما الأمراءُ والملوكُ فلا معنى للغَيْرة على شفاهها» .

خامس عشر : امتثالُ ألفاظ الصوفية ، كقولِه :

إذا مـــا الكأسُ أرْعَـــشَتِ اليَـــدَيْنِ
صَـــحـــوتُ فلَمْ تَحُلْ بيني وبيني

فـهـذا البـيت «جـاء به من طرز كـلام الصـوفـيـة» [«شـرح العُكبـري» (٢٦٦/٤) ، «شرح الواحدي» (٣٣١/١)] ، ومعناه : أنَّ الخمرَ لا تحولُ بيني وبين عقلي ، أو لا أشربُها لأجل ذلك .

سادس عشر : الخرج عن طريق الشعرِ إلى طريق الفلسفة ، كقولِه :

والأَسَى قـبلَ فُـرْقـة الروْحِ عـجـزُ
والأسَى لا يكونَ قـــبل الفـــراقِ

سابع عشر : اسْتِكراه التخلُّص ، كقولِه :

أُحـــبك أو يقـــول جـــر نمل
ثـبـــيـــراً وابنُ إبراهيم ربِعـــا

ثامن عشر : قُبْح المقاطع ، كقولِه :

خَلَتِ البـــلادُ من الغـــزالةِ ليلهـا
فـأعـاضـهـاكَ اللهُ كي لا تَحـزنا

وهذه المعائبُ ، كما هو بادٍ ، متعلِّقةٌ بالصناعة ، حيثُ الشعرُ تعتريه الضرورةُ ، ومنها ما هو محتملُ العيبيةِ وليس عيباً صريحاً ، والعَوْدُ للرأي والفهْم ، ومنها ما هو ذوقُ الشاعرِ ، ولكلِّ شاعرٍ صنْعتُه ، فلا يُستنَدُ على هذه المعائبِ للقدحِ بشعرِهِ .

٣. سيرةُ شعرِهِ.

سيرةُ شعرِ أبي الطيِّبِ المتنبي مهمٌ جداً أن يُنظَرَ فيها ، لما فيها من كشْفٍ لحياتِهِ ، وفَسْرٍ لتحولاتِه ، فسيرةُ شعرِ الشاعرِ سيرةٌ لهُ ، فليسَ شعرُهُ في أولِ أمرِهِ وعُمرِهِ كشعرِه في أوسطِهِ وآخرِه ، وليس شعره في بلدٍ كشعرِه في آخر ، تُدرَكُ سيرةُ شعرِهِ من تواريخ قصائده ، فإنَّه قد أرَّخَها حينَ قُرئَتْ عليه ، ووضعَ على قصائد ديوانِهِ مُقدِّماتٌ ، وقرئ عليه «الديوان» كثيراً في بُلدان عدة ، [محمود شاكر «المتنبي» (ص :٣٨)] ، وهذا يُرشدنا إلى عناية أبي الطيِّبِ المتنبي بشعرِهِ ، وإشارةٌ منه لأهميةِ تواريخِهِ ، لأنها ستنبئ عن كثيرٍ من حياته .

٤. أغراضُ شعرِهِ.

شاعرٌ كأبي الطيِّبِ المتنبي جالَ جولاتٍ كثيرةٍ في حياتِهِ ، ولاكَتْهُ الأحوال والأحداثُ ، وذو معرفة ودرايةٍ في الثقافةِ ، يكون شعرُهُ طارِقاً أبواباً كثيرةً ، ومتعرِّضاً لأغراضِ الشعراءِ ، وموظِّفاً لما عنده في تلك الأغراض . أغراض الشعرِ عند أبي

الطيبِ المتنبي هي تلك الأغـراض التي عند غـيـرِه ، ولكـنَّ الاخـتـلافَ بين الشـعـراءِ في أغـراضِ الشـعـرِ عـائدٌ إلى الكَمِّ والكيفِ ، فبـهـما إبداع الشاعرِ وجودةُ ذوقِه ، فـمن الأغـراض التي طرَقَها أبو الطيبِ المتنبي :

١) **المدحُ** ، في شعرِه الكثيرُ من المدائحِ ، وأكثر مدائحه لسيف الدولة الحمداني ، ومدحهُ لنفسِه ، وأهلِه ، ومدحه متميِّزٌ في جودة الوصفِ للممدوح .

٢) **الرِّثاء** ، ليس كثيراً الرثاءُ في شعرِه ، وإن كان رثاؤه قاسياً مُحزنا ، كما في رثائه جدَّتَه .

٣) **الهجاء** ، هجاؤه لأعدائه وخصومه وزمانه ، إما بالتعيين وإما بالوصفِ ، ونال كافور الإخشيدي من الهجاء كثيراً ، على قِلَّة هجاء أبي الطيِّبِ المتنبي ، وهجاؤه نوعان :

الأول : هجاءٌ صريحٌ ، ظاهرٌ منه أنه هجاءٌ ، كما في قولِه :

من علَّم الأَسْـوَد المخـصيّ مكرمـة
أقـومـه البـيض أم آباؤه الصِّـيـد
أم أذنه في يد النخـاس دامـيـة
أم قـدره وهو بـالفلسين مـردود

وقوله :

إنْ أَوْحَـشَـتْكَ المعـالي
فـإنـهـا دارُ غُـرْبَـةْ

أو آنَسَتْكَ المخازي
فإنها لك نسبةْ

الثاني : هجاء تعريضٍ ، فيهجو بصورةِ المدحِ ، كما في كافوريَّاته ، كقولِه :

أنتَ أعلى محلة أن تُهنَّى
بمكانٍ في الأرْضِ أو في السماءِ

فـ«يقول : أنتَ ممن لا تقبلك الأرض ولا السماءُ ، فبأيِّ مكانٍ يُهنئكَ مَن يُهنئك» . [«قلْب كافوريات المتنبي» (ص : ٥٧)] .

٤) **الوصف** ، مليءٌ شعر أبي الطيبِ المتنبي بألفاظ الوصف ، ووصفه في الغايةِ ، وما الأماكن التي مرَّ بها ، ولا الرجال الذين لقيَهم ، ولا نفسُه ، إلا موصوفاتٌ بشعرِه .

٥) **الغَزَل** ، أقلُّ الأغراضِ حظّاً في شعرِه ، فليس له إلا أبيات في مطالع القصائد أو في أثنائها ، وعلى نُدرةِ الغزلِ في شعرِه إلاَ أنه يَحكي لنا شيئاً كبيراً عن نفس أبي الطيبِ المتنبي وعاطفتِه .

٦) **الفخرُ** ، أبو الطيب المتنبي نسيبٌ في ذاتِه ، وفي نسبِه ، وفي حسبِه ، وهذا ما يدعوه لأن يكون فَخوراً ، ويصبْغُ أثر الفخرِ على شعرِه ، وكثيرةٌ شواهد الفخر في قصائده .

٧) **الحكمة** ، وهذه أشهر ما عُرِف بها أبو الطيبِ المتنبي ، والكلامُ عنها سبقَ .

٨) **الاعتذار** ، ففي شعرِهِ من الاعتذارِ ما يُسْتَلْطَف ، ويُستحسَنُ منه ، كقولِهِ لمن سلَّمَ عليه فلم يُجبْهُ المتنبي :

أنا عاتبٌ لِتَعَتُّبِكْ
مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ
إذْ كنتُ حينَ لَقِيْتَني
مُتَوَجِّعاً لِتَغَيُّبِكْ
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السلا
مِ وكانَ شُغْلِيْ عَنْكَ بِكْ

٥. الأعمالُ على شعرِهِ.

ذاك الانتشارُ لشعرِ المتنبي ، وكثرةُ رواتِهِ ومنشديه ، جعلتْ اهتماماً من الناسِ الأكابرِ علماً ومعرفةً بشعره ، سواءً كانوا محبِّيْنَ له أو مُبغضين ، واختلفت العنايةُ بشعره ، وكذلك كانت الأعمالُ على أشعارِهِ متنوِّعة ، لأجلِ هذا كان لا بُدَّ من مرورٍ على ما كان على شعرِهِ من عملٍ ونظرٍ ، ليُدْرَك بعدُ المُرادُ من شعرِهِ ، والغايةُ المنشودةُ ، وليُعْرَف أيَّ شيءٍ كان شعرُ المتنبي عند الناسِ .

فمن الأعمالِ:

أ. شرحُ شعرِهِ.

اهتمامُ الناسِ، العلماءِ، بديوانِ أبي الطيِّبِ المتنبِّي ظهرَ في الشروحِ عليه، قال ياقوت الحموي [«ترجمة المتنبي» لابن عساكر (ص: ٦٦١ «المتنبي»)] : «ولم نسْمَعْ بديوانِ شِعرٍ، في الجاهليةِ ولا في الإسلام، شُرح كهذا بهذه الشروح الكثيرة سِوى هذا «الديوان»»، وقال ابن عساكر [السابق (ص :٦٦٠)] : «قد انتدَبَ العلماءُ لديوانه وشرحوه شروحاً كثيرةً»، فكان «عدد من تناوَل موضوع المتنبي، شرحاً ونقداً وحياةً وفنّاً، ينوفُ على ٢٠٠٠ كاتب ومؤلِّف» [«إبراهيم العريض، نقله ذلك عنه يوسف الشيراوي أطلس المتنبي» (ص :١٣]، ولا عجَبَ فَهو «سيِّدُ الدواوين، وأمير أشعار المُحْدَثين، أكْثرها فُنوناً، وأسحرها عيوناً، وأبعدها سِراً، وأعْمقها بحوراً، وأعذبها ماءً، وألْهبها رونقاً وبهاءً» [الصِقلِّي «التَّكملة وشرْح الأبيات المُشْكلة» (٢٥/١)].

تلك الشروحات على ديوانِ أبي الطيِّبِ المتنبي كشَفَتْ عن مضمونِ أشعارِهِ، وأوقفتْ على معانيها المُرادة، وإلا لو تُرِكَ شِعرُه دون تلك الشروحِ له لبقيَ غامضاً، أو رُبما أُسيءَ فهمُ مرادِهِ من عامةِ الناسِ الناقِلِيْنَ لشعرِهِ، بل «خَفِيَتْ معانيهِ على أكثرِ مَن روى شِعْرَهُ من أكابر الفُضلاءِ والأئمةِ العلماءِ، حتى الفُحول منهم والنُّجباءِ» [الواحدي «الشرح» (٣/١)]. فجاء

فحول علماءِ اللغةِ فاشتغلوا في كشف معاني أشعارِه ، وبيانِ خفيِّ مقصودِه ، لِيُدْرَكَ شعرُه على المُرادِ منه ، ولِيُبْحَثَ عن جميل ما حواه .

وعناية القدماءِ قبل العُكبري بشعر المتنبي كانت متنامية يُضيفُ فيها اللاحقُ على مَن سبقه حتى وصلوا إلى تأويلاتٍ وآراء جديدة ، ومن العُكبري وبَعده كانت أعمالهم نقلاً عن الأوائل حرفياً دون أن يكون للناقلِ شيءٌ من لَدُنه . [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص : ٤٢) بتصرف] .

وشروحاتُ «الديوان» جاءتْ على قسمين [«ترجمة المتنبي» لابن عساكر (ص :٦٦٠ «المتنبي») ، «جامع الشروح والحواشي» (٩٢٦/٢) لعبد الله الحَبْشي] :

القسم الأول : شرْحُه كاملاً ، فممن شرحه ، والاقتصارُ على المشهورِ الكافي عمَّا سِواه :

١) أبو الفتحِ عثمان بنُ جنِّي ، ت : ٣٩٢ ، واسْم شرحه «الفَسْرُ» . **تعقَّبَه وانتقدَه** : أبو جعفر الزوزنيُّ ، ت : ٣٧٠ ، في «فسْر الفسْر» ، وأبو حيَّان التوحيديُّ ، ت : ٣٨٠ ، وابن فُوْرجة ، ت : ٤٥٥ ، في «التجنِّي على ابنِ جنِّيْ» ، **واختصرَه** : عيسى الجزولي ، ت : ٦٠٧ .

٢) أبو العلاء المعرِّي ، ت : ٤٤٩ ، واسمُ شرْحه «اللامعُ العزيزي» أو «مُعْجِزُ أحمد» [وإنْ كان الأمير شكيب

أرسلان يذهب إلى أنهما مختلفان ، انظر مقدمته على «عبث الوليد» للمعرِّي (ص : ٨) ط : الترقي ١٩٣٦م] .

٣) أبو الحسن علي بن أحمد الواحديُّ ، ت : ٤٦٨ .

٤) أبو البقاء عبد الله بنُ الحُسَيْن العُكْبَرِيُّ ، ت : ٦١٠ ، واسمُ شرْحِهِ «التِّبْيان في شرْح الدِّيوان» .

٥) عبد الرحمن البرْقوقيُّ ، ت : ١٣٦٣ .

القسم الثاني : شرْحُ بعضِهِ ، وشُرَّاحُ بَعضِهِ :

١ . إمَّا أنْ ينتقُوا أبياتاً فيشرحونها .

٢ . وإما أن يقفوا على مُشْكلِ شِعرِهِ فيكشفوا ويُبَيِّنوْهُ .

٣ . وإمَّا أن يكونوا أخذوا عليه شيئاً من شعرِهِ فأفردوه بالتبيانِ .

فممن شرَحه :

١) أبو القاسم عبد الله بن الرحمن الأصفهانيُّ ، واسْمُ شرْحِهِ «إيضاحُ المُشْكلِ لشِعرِ المتنبي» .

٢) أبو عليٍّ الحُسيْن بن عبد الله الصِّقلِّيُّ المغربيُّ ، ت بعد :٥٧٥ ، واسْمُ شرْحِهِ «التَّكْملة وشرح الأبياتِ المُشْكلة» .

٣) عبد الرحمن بن حُسام الدِّيْن ، المعروف بحُسام زاده الرُّوميُّ ، ت : ١٠٨١هـ ، له «رسالة في قلْبِ كافوريَّات المتنبي» .

٤) عبد الرحمن بن عُبيد الله السقَّاف ، ت : ١٣٧٥ ، واسْمُ شرْحه «العُودُ الهِندي عنْ أماليَّ في ديوان الكِنْدي» .
وتعقَّبَ بعضَ الشُرَّاحِ العلامةُ أبو القاسم أحمد بن علي الأزْدي ، ت : ٦٤٤ ، في كتابِهِ : «المآخذ على شُرَّاح المتنبي» .

ب. مُشْكلاتُ شعرِهِ.

نظراً إلى سَعَةِ معارِفِ أبي الطيِّبِ المتنبي ، وكثرةِ تجاربه وما لاقاه في حياتِهِ ، واتخاذِه شعرَه مُتنفَّساً له يُعبِّرُ فيه عما يختلجُ صدرَه ، كان يقعُ في شعرِهِ الكثيرُ من المُشْكِلِ الذي يَغيبُ عن الأذهانِ المُرادُ منه ، حتى عن شُرَّاحِ شعرِهِ ، مما استدعى الحالُ أن يقرأ ابنُ جنِّيْ شعرَهُ عليه ، ليستكْشِفَ عن مُرادِه ، وكان شعرُه يَحتملُ دلالاتٍ كثيرة يُعثَرُ عليها مع كثرة إمعانِ النظر والتأمُّلِ فيه . [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص : ٥٠)] ، ومُشْكلاتُ شعرِه **نوعان** :

الأول : لفظيٌّ ، ومرْجعُ ذلكَ إلى نَحْوٍ وبلاغةٍ ولُغةٍ ، ومضى الكلامُ عن شيءٍ منها في «معائبِ شعرِهِ» ، وغالبُ هذه المُشكلاتِ عند مَن تعرَّضَ لها إنما هي لتصيُّدِ أخطائه ، وهذه المُشكلاتُ قد تُغْتَفَرُ لضرورةِ الشعْرِ إن قيلَ بكونها خطأ ، ولكن الرجلَ ضليعٌ في العربية .

الثاني : معنويٌ ، ففي أبياته ألفاظٌ مُشْكِلَةُ المعنى ، إما للفظها وإما لغيره ، كما في قَولِه :

يَتَرشَّفْنَ من فَمي رَشَفاتٍ
هُنَّ فيه حلاوةُ التوحيدِ

فاختلَف الشُرَّاحُ في مُرادِه بـ«**التوحيد**» ، واختلافهم إنما هو لإشكالها ، لذا كانت التأويلاتُ مختلفة ، فهل هو يقصدُ كلمةَ التوحيدِ ، وإذا كان يقصِدُها فهل يقصدُ التفضيلَ أم التشبيه أم التقريب ، أم يقصدُ تفريدَ الارتشافِ ، أم يقصدَ تمراً حجازياً ؟

ويندرج في ذلك شِعرُه في كافورَ الإخشيدي ، فإنَّ حال أبي الطيِّبِ المتنبي تجاه كافورَ اتَّخذ اتجاهَيْن : المديح والهجاءِ .

وتُعَرِّضَ لشرْح المُشْكلِ مِن شعرِه في صورتين :

الأولى : إفراداً ، بأن اعتنى قَومٌ ببيانِ ذاك المُشْكِلِ ، مِثْلَ : «إيضاح المُشكل مِن شعر المُتنبي» للأصفهانيِّ .

الثانية : الاقتران ، بأنْ تُعَرِّضَ لبيانِه ضِمن غيرها من الأبياتِ ، وهذا في شروح شعرِه .

ت. نظائرُ شعرِه.

لشعرِ أبي الطيِّبِ المتنبي أشباهٌ ، سواءً في شعرِه أو شعرِ غيرِه ، وفي ضمِّ الشَّبِيْهِ إلى شبيْهِهِ ، والنظيرِ إلى نظيرِه فائدةٌ

في اكتمالِ المعنى حين يكون ناقصاً في أحد الشِّعْرَيْن ، وإتمامٌ له ليَبِيْنَ حُسْنُ الصورةِ المُرادَة ، ونظائرُ شعر أبي الطيِّبِ المتنبي كثيرةٌ ، وقد تطرَّقَ الشُرَّاحُ لها عند شرْحِ شِعرِهِ ، فيذكرونَها على قسميْن :

الأول : أن تكون نظائرُ شعرِهِ في أشعارِ آخرين ، قبلَه أو بعدَه ، كقولِه :

أفـاضلُ الناسِ أغْـراضٌ لِذا الزَّمَنِ
يَخلو من الهمِّ أخـلاهم من الفِطَنِ

فله نظيرٌ عند ذي الإصبع [«شرح العُكْبَري» (٤/٢١٢)] :

أطافَ بنا رَيْبُ الزَّمـانِ فـدَاسَنا
له طائفٌ بالصـالحين بَصـيـرُ

الثاني : أن تكون نظائرُ شعرِهِ في شِعرِه ، كقولِه :

أبْلى الهـوى أسَـفـاً يوم النَّوى بَدَني
وفـرَّقَ الهَـجْـرُ بين الجَـفْنِ والوَسَنِ

فمن نظائرِه قولُه :

قـدْ علَّمَ البَـيْنُ منَّا البَـيْنَ أجـفـاناً
تَدْمَى وألَّفَ في ذا القلبِ نيـرانا

وممن أكثرَ من ذكرِ نظائرِ شعرِه في شِعرِه السيِّدُ عبد الرحمن السقاف في «العود الهندي» .

ث. إعرابُ شعرِه.

العملُ على إعرابِ شعرِ أبي الطيِّبِ المتنبي بَدا ظاهراً في الشروحِ ، وهذا الاهتمامُ بالإعرابِ عائدٌ إلى تجويدِ المتنبي أبياتِه ، وحُسْنِ تركيبها ، مما استدعى كشْفَ إعرابها ليستقيمَ معناها ، وأبو الطيِّبِ المتنبي كوفيُّ البلدِ والكوفةُ ذاتُ اتجاهٍ نحْويٍ معروف ، والالتفاتُ إلى إعرابِ شعرِه له منحيان :

الأول : في بيانِ إعرابِ شعرِه في معْرِضِ الشرْحِ ، وهذا في «شرْحِ» ابن جنِّي ، وفي «شرْح» العُكْبَري .

الثاني : في بيانِ شاذِّ إعرابِه ، وتعرُّضَ لهذا المنحى مَن تكلَّم في المآخذِ عليه ، ولا يُقالُ بأنَّه شذوذٌ إلا فيما خالفَ فيه إجماعَ النحْويين ، وما لم تستْدعه الضرورة الشعرية .

ج. الشعر الخاص.

لأبي الطيب الكثير من الشعر الموجَّه لأشخاص بأعيانهم ، نال هذا الشعر عناية وحظاً كبيراً من الدارسين ، لما يحتويه من فائقِ مقاصد المعاني الخفيَّة التي تنبئ عن كثير مما لم يضعه أبو الطيب في سائر أشعاره ، وكان من أبرز شعره الموجَّه للأعيان نوعان :

١. الكافوريَّاتُ.

كان المتنبي كارهاً ومُبْغِضاً لكافور، وهذا ما نضحَ فيه شعرُهُ، فمدائحُ المتنبي لكافورَ ظاهراً ليس إلا، وفي باطنها هجاءٌ وسُبَّةٌ، صرَّح بذلك في قولِه:

وشعرٍ مدحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ
بينَ القريضِ وبين الرُّقَى
فما كان ذلك مدحاً لَهُ
ولكنَّهُ كان هجو الورى

وكان ابن جنِّي يقرأ عليه «ديوانه» وإذا قرأ أشعاره في كافورَ ضحكَا لأنه يقف على بيتِ مدحٍ مُنْطَوٍ على الهجاءِ، وتبعَه على ذلك الشراح. [د. حسين الوادِ. «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص: ٦٥)]، وقد حقَّقَ في كافوريَّاتِ أبي الطيِّبِ وبيَّنَ وجهها كما هي عليه حُسام الدين زاده الرُّوميُّ في «رسالةٍ في قلْبِ كافوريَّاتِ المتنبي»، ومحمود شاكر في «المتنبي» (ص: ٣٥٧ وما بعدها)، وكذلك الشيخُ الأديب أحمد آل مبارك [انظر: ما كتبه عبد الله القنبر، في جريدة المدينة، ملحق الأربعاء، عدد: ١٦٧٥٨، ١٤٣٠/٣/١٤، ص: ٣٠]، وأيضا «كافوريات المتنبي: دراسة تحليلية في الشكل والمضمون» لـ: محمد مصطفى هدارة، وكذلك ما كَتَبَهُ د. النعمان القاضي في كتابِهِ «كافُوريات أبي الطيِّب. دراسة نَصِّيَّة».

٢. السيفيات.

لأبي الطيب الكثير من الشعر الذي قاله في سيف الدولة الحمداني ، والذي يُعتبر من أجود شعره ، فقد كان يرى في سيف الدولة صفات الرجل الذي اكتملت رجولته العربية ، وأنشدَه قصيدته الأولى فيه ، والتي مطلعها :

وفاؤكما كالرَّبْع أشجاه طاسمُه
بأنْ تُسْعِدا والدمْعُ أشفاه ساجمه

وسيف الدولة «من أكبر العوامل في شعر أبي الطيب ، فإنه كان يعرف يقيناً بصَرَ صاحبه سيفِ الدولة بالأدب والشعر ، فحملَه ذلك على الإجادة والتبصُّر ، وتقليب المعاني واختيارها ، واصطفاء أثوابها من الألفاظ واجتبائها» [«المتنبي» لـ محمود شاكر . (ص :٣٢٤)] . ولقيَت أشعار أبي الطيب في سيف الدولة دراسة نقدية لُغوية في رسالة كتبتها د . سعاد عبد العزيز المانع اسمها «سيفيات المتنبي . دراسة نقدية للاستخدام اللغوي» ط : ١٤٠١هـ ، جامعة الرياض [الملك سعود حالياً] . وكذلك للأستاذ محمد صالح أحمد جميح دراسة «توالد البنى وتوليد الدلالة في سيفيات المتنبي - دراسة نصية» . وأيضاً «التشكيل اللغوي في سيفيات المتنبي : الجملتان الاسمية والفعلية» لـ : عاطف جودة نصر; محمد عبد المطلب . وغيرها .

ح. سرِقاتُ شعرِهِ.

اتُّهِمَ أبو الطيبِ المتنبي في شعرِهِ بالسرقةِ ، وصنَّفَ في ذلك الحاتميُّ «الرسالة الحاتمية» ، وكذلك حَسنون المصري «نُزهة الأديب في سرقاتِ المتنبي من أبي حبيب» ، ومحمد بن أحمد العميدي «الإبانة عن سرقات المتنبي» ، والقاضي الجُرْجانيُّ «الوساطة» ، وغيرهم .

وحيثُ نظرَ هؤلاء إلى شعره على أنه سرقة ليُظهروا ضعف أبي الطيب المتنبي وأنَّه منتهبٌ ممن سلَفَهُ لكونها تتضمن تراكيبَ وألفاظاً ودلالاتٍ في شعرِ السابقين ، فإنَّ أنصارَه نظروا إليه إلى أنه صِلةٌ متينة بالموروث الشعري العربي لفظاً وتركيباً ودلالةً . [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص :٩٠)] .

وحاصلُ قضية سرقاتِ أبي الطيبِ المتنبي أنها تنقسمُ إلى قِسْمين :

القسم الأول : من الناحية النوعية ، فهي نوعان :

الأول : سَرِقةٌ فِكريةٌ ، وهذه مرَّ الكلامُ عنها في حِكَمِه ، حيثُ قيل بأنه سرَق الحِكَمَ من أرسطو ، وأُبِيْنَ تفصيلُ ذلك هناك .

الثاني : سرِقةٌ لفظيةٌ ، وهذه لا تكادُ تكون ، وإن كانت فلا تُسمَّى سرقَةً على وجهِ الذمِّ وإنما على وجهِ الاقتباسِ ، وهذا مشتهرٌ بين الشعراءِ .

والقسم الثاني : من الناحيةِ المصدريَّةِ فنوعان : [«المتنبي ما له وما عليه» (ص : ٤٨)] :

الأول : ما سرقَهُ منه الشعراء ، كقولِ الوزير المُهلَّبي :

تَصَارَمت الأجفانُ منذُ صرمتني
فما تلتقي إلا على عَبْرَةٍ تجري

أخذه من قول أبي الطيِّب المتنبي :

قدْ علَّمَ البَيْنُ مِنّا البَيْنَ أجفاناً
تَدْمَى وألَّفَ في ذا القلبِ نيرانا

الثاني : سرقتُه من الشعراءِ ، كقولِه :

وكأنما كَسَى النهار بها دُجى
ليلٍ ، وأطلعت الرماح كواكبا

أخذه من قول بشَّار بن بُرْد :

كأنَّ مثارَ النَّقْع فوقَ رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه

والسَّرِقَةُ الشِّعريةُ عشرون قِسماً ، منها عشْرةٌ ، يُغْفَرُ للشاعرِ فيها ، وعشَرةٌ مذمومةٌ ، ذكرَها ابن وَكيع . [«المُنصفِ في الدلالاتِ على سرقات المتنبي» ، وانظر : «شَرح مقامات

الحريري» (٢٠٥/١) للشريشي] ، و«التحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يُلِمَّ في شعره ببعض معاني الشعراء ، وبعض تراكيبهم ، ولا يعد ذلك سرقة ، وقد صدر ذلك عن العرب ، ومن بعدهم» . [الطاهر بن عاشور مقدمة «ديوان بشار بن برد» (٩٩/١)] .

خ. الزوائدُ على شعرِهِ.

لَم يعتَمِدِ المُعْتَنونَ بشعرِ أبي الطيِّبِ المتنبي على ما هو منقولٌ في «الديوان» فَحَسْب ، بل تتبعوا نُسَخَه ، وشروحَه ، ورُبَّما محالَّ الشِّعرِ عامةً ، يلتقطون ما لأبي الطيِّبِ المتنبي من شعْرٍ رُبَّما فاتَ وضعه ، أو ضاعَ ، وتتبُّعُ الزوائدِ على ما في ديوانِهِ مُهِمٌ ، إذا عرفنا أن أبا الطيِّبَ المتنبي قد أسْقَطَ كثيراً مِن شِعرِ صِباه ، وإذا عرفنا أن شِعرَه مُتناقَلٌ مُتناشَدٌ في المجالسِ ، سائرةٌ به الرُّكْبان ، مما يكون في المنقولِ ما ليسَ مُثْبَتاً في ديوانِه ولا مرْوياً عن طريقِ الرُّواةِ .

وممن أثبَتَ زيادات «الديوانِ» العلامةُ عبد العزيز الميمني الرَّاجكُوتي ، ت : ١٩٧٨م ، قالَ [«بحوث وتحقيقات» (٩٧/٢)] : وغالبُ مُعَوَّلي في الفائتِ على ما لَمْ أجده في متنِ شرح «العُكْبري» ، وقد أثْبتَ ما يزيد على أربعينَ قطعةً أو قصيدة ، ومحمود شاكر ذكرَ [«المتنبي» (ص : ٦٥) [شيئاً من فائتِ شعرِهِ ، مما يكون زيادةً على الموجود ، وفي طبعة

د . عبدالوهاب عزَّام ، وهي أصح طَبَعاتِ «ديوان المتنبي» ذكرٌ للزيادات الموجودةِ في نُسختِه . [مُقدِّمةُ د . عبدالوهاب عزَّام لـ«ديوان المتنبي» (ص : كا)»] .

د. نثْرُ شِعرِهِ.

نُثِرَ شعرُ أبي الطيب المتنبي نثراً أدبياً فنياً ، وكان ممن اعتنى به : ابن الأثير في : «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» ، و : ابن أبي الحديد في : «الفلَك الدائر على المثل السائر» وفيه تعقُّبٌ لابن الأثير ، وكلاهما اعتنى بحلِّ سيفيات أبي الطيب المتنبي .

ذ. ترتيبُ وجمعُ ورواية شِعرِهِ.

أقبلَ الناسُ على شعر أبي الطيب المتنبي ، الكبيرُ والصغيرُ ، الخاصة والعامة ، وكثُرَ الرواةُ عنه ، واعتُمِدَتْ بعض الروايات ، وليس هناك الكثير عن هذه الروايات ، وكان قد اهتمَّ به جمعاً وترتيباً أبو الفتح ابن جنِّي .

من روايات شعره روايةُ ابن البُرِّ الصِّقِلِّي التَّيْميِّ عَن صالح بن رشدين صديق أبي الطيِّب في مصر ، وهي التي اعتمدها ابن القطَّاع . [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص :٩٥)] .

ر. الاستشهاد بشعرِهِ.

استشهاد الناس بشعر أبي الطيب المتنبي مما ليس يُنكر ، فهو أشهر من نار على علَم ، ولا زال الناسُ يتناشدونه من وقته وحتى الآن ، والكلُّ شهد بذلك ، حتى خصومه ، والاستشهاد بشعره يأتي على منحيين :

الأول : في أغراضِ الحياة وأحوالها ، وهذا كثيرٌ ، فقد كان في شعره ما يتناسَبُ مع حالِ أحدٍ من الناسِ فيستشهد به ، وفي كثيرٍ من أحوال الحياة .

الثاني : في المسائل العلمية ، في إثباتٍ أو نفيٍ ، في شتى مجالات العلم ، كما استشهد الشريف المرتضي [«أماليه» (١/٩٠-٩٣)] في مسألة أن الألوان لا يُتعجَّبُ منها بلفظ التعجُّبِ وإنما يُعدلُ إلى أشد وأظهر بقوله :

ابْعَدْ بَعدْتَ بياضاً لا بياضَ له
لأنتَ أسودُ في عَيني مِن الظُلَمِ

٦. دراساتٌ عن المتنبي.

لم يَزل أبا الطيبِ مُشغلاً الناسَ به ، وصارفاً جهودهم إليه ، وهذا مما يؤكدُ أنَّه بالفعلِ ملأ الدنيا إشغالا به ، وأبقى الدهرَ راويةً وإخبارياً عنه ، أقيمت دراساتٌ حول أبي الطيِّبِ المتنبي ، تتعلَّقُ به من جهاتٍ في حياته وشعرِهِ ، من الحسَنِ الوقوف

عليها والنظر فيها ، لمزيدٍ من المعرفةِ ، ولِدَرْكِ بُعْدِ أدبي عنه ، والقصدُ منها الإشارةُ لا الإحصاءُ ، وليس من اللازمِ ذكر كتابٍ في كلِّ قسمٍ ، حيثُ الإشارة إلى لفتِ الانتباه إليها .

والدراساتُ عنه أقسام :

الأول: دراساتٌ شخصيةٌ.

تحدَّثت دراساتٌ عن أبي الطيِّبِ المتنبي من خلال شخصيتِهِ ، وما يتعلَّق بها ، وهذه الدراسات **نوعان** :

النوع الأول : ما يتعلَّقُ بسيرتِهِ وحياتِهِ ، وهذه اهتمتْ بدراسةِ ما يتَّصِلُ بنسبِهِ ، وقضيةِ النبوَّة ، كما في «الصُبح المُتنبي» ليوسف البديعي ، و«المتنبي . سيرته ونفسيته وفنه» إيليَّا حاوي : «المتنبي» لمحمود شاكر ، وكذلك المقالات التي بينه وبين طه حُسين ، وكذلك في غيرِها ، وأغلب من تكلَّم في سيرتِهِ تعرَّضَ لهذا النوع .

النوع الثاني : ما يتعلَّقُ بنفسيتِهِ وأخلاقه ، وتمرده على ما حوله ، فأبياتُه مليئةٌ بشجونه ، كاشفةٌ عن أحزانِهِ وما لاقاه في حياته ، يُصرِّحُ ويُلَمِّحُ ، تحكي شيئاً من نفسيتِهِ ، وتُبِيْنُ جزءاً من أخلاقِهِ ، فكانتْ محلَّ نظرِ مَن قرأ له وعنه ، فدفع إلى الحديثِ بالإفرادِ عنه ، ليكون الكلامُ مجموعاً من شتاتِ ما نثَرَ ، فممن كتبَ في ذلك : د . بكري شيخ أمين في كتابه «المتنبي وصراعاته ، دراسة نفسية أسلوبية» ، ود . محمد

التونجي في كتابه «المتنبي» ، وزهير غازي زايد في كتابه «أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره» ، و«المتنبي . سيرته ونفسيته وفنه» إيليًّا حاوي .

الثاني: دراساتٌ أسلوبية.

أسلوبُ أبي الطيِّبِ المتنبي جمع بين العلم والمعرفةِ وبين التجربة ، فليس إلى واحدٍ منهما دون الآخر ، لَهذا كان داعي الكثيرين إلى دراسةِ أسلوبِهِ في أشعارِهِ ، دراسةٍ بلاغيةٍ ، أو نحْويةٍ ، أو عَروضِيَّةٍ ، أو دراسةٍ معنويةٍ ، كـ: «المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب» د . حسين الواد ، و«لغة المتنبي- دراسة تحليلية» لإبراهيم محمود عوض ، و«مآخذ النقَّاد التصريفية والنحوية على شعر المتنبي» لأحمد مطر العطية ، و«البلاغة في شعر المتنبي» لمحمد علي آل ناصر ، و«الأخطاء النحوية والصرفية في شعر المتنبي» د . علي محمد فاخر ، و«الأسلوبية في شعر المتنبي» لحميدة العنزي ، «التصوير البياني في شعر المتنبي» الوصيف هلال الوصيف إبراهيم ، «المتنبي وصراعاته ، دراسة نفسية أسلوبية» د . بكري شيخ أمين .

الثالث: دراساتٌ فكرية.

في شِعر أبي الطيِّبِ المتنبي فكرٌ وعلمٌ ، فليس شعراً عاطفياً ، ولا شِعراً فارغاً ، بل هو سِفْرُ سَطْرٍ ، وعُبابُ كِتابٍ ،

فأبو الطيبِ المتنبي تأثرَ بالفلاسفةِ وبالصوفية وبأهل الكلام ، واتصلَ بالعلماءِ في وقته ، فهذا كوَّن لديه فكراً وثقافةً أثَّرَتْ عليه وعلى شعرِهِ ، ذاك الفكرُ في شعرِهِ جعلَ الناس يشتغلونَ عليه في دراساتٍ فكريةٍ ، ليبينَ عُمْقُ البُعْد الفكري عند أبي الطيب المتنبي .

الرابع: دراساتٌ تاريخية جغرافية.

كأيِّ شخصيةٍ نالتْ شُهْرَةً وسُمعة عند الناسِ ، بل أي شخصيةٍ كان لها نتاجٌ فكريٌ ، لا بُد وأن يكون لتاريخها الذي عاشتْه تأثيراً على تاريخها الشخصي ، فـ «الأدب يَشْهد على الأديبِ ، والأديب يشهد على العَصْرِ ، والعصرُ يَشْهد على الأمةِ» [د . حسين الواد «المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب» (ص :٥)] ، فالنظرُ في عصرِ الشخصياتِ يضمنُ صحةَ الحُكم عنها من جميع الجوانب ، وهكذا أبو الطيبِ المتنبي فإنَّ له تاريخاً تأثَّرَ بالتاريخ الزمني الذي عاصرَه ، وهذا تُعُرِّضَ له في الحديثِ عن عصرِهِ بصورة عامةٍ ، وإفرادُ الحديثِ عنه فيما يخصُّ أبا الطيِّبِ ، كـ : «أطلس المتنبي أسفاره من شعره وحياته» يوسف أحمد الشيراوي ، فهذا الكتابُ على أنَّه جُغرافيٌّ إلا أنَّ فيه نظراً عميقاً في الأحداثِ التاريخية التي عاشها أبو الطيِّبِ المتنبي . [يُنظر : «المتنبي» (ص :٨) د . محمد التونجي] .

الخامس: دراساتٌ بَيْنِيَّة.

تجاوز الحديثُ عن أبي الطيبِ المتنبي إلى التعرُّضِ للموازنة والمقارنة بينه وبين آخرين من الشعراءِ، من حيثُ الأسلوب وغيرِه، وتأثرِ أحدٍ بالآخر، كما في: «الوساطة بين المتنبي وخصومه» للقاضي الجُرْجاني، و«المتنبي وشوقي» عباس حسن، و«بين المتنبي وشوقي» محمد عبد السميع الشريف، وقد تكون هذه البينية نوعية ليست شخصية، كما في حِكَم أبي الطيبِ وغيره، وفي ذلك كتاب: «موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعرى» زهدي صبري الخواجا.

٧. الطريقةُ المُستحسَنةُ لقراءةِ شِعرِه.

الحظْوة التي نالَها أبو الطيِّبِ المتنبي وشعرُه لدى الناسِ جعلتهم يُقبلون على شعرِه، إلا أنَّ ذاك الإقبال على شعرِه قَدْ لا يُوفِّي شعرَه حقَّه، ولا يُوقفهم على حقائقِ وأعماقِ معانيه، لذا كان من المُقْتَرَحِ رسْمُ طريقة لقراءةِ شعرِه، مأخوذة مما سبقَ ذكرُه، وأُفْرِدَت لما فيها مِنْ كَشْفٍ أسرار أبي الطيِّبِ المتنبي، وهذه معالمها التي تَسْبُرُ غَوْرَه وتغوصُ بحرَه:

الأول: سَبْرُ سِيْرَةِ شِعْرِه، للشعرِ سِيْرَةٌ، وسيرَتُه في سِيْرَةِ الشاعرِ ذاته، وسيرةُ الشعرِ تُعطينا تنقُّلاته وتطوراته، والمتنبي كان شِعْرُه كذلك، فليسَ شِعرُ أولِ أمرِه

كأوسَطِه ، ولا آخِرِه كأولَه ، وليس شِعرُه في بلدٍ كالذي في آخر ، وهذا السَّبْرُ يُفيدنا في معرفة تاريخ أبي الطيِّب المتنبي ، ومعرفةُ التاريخ مهمةٌ جداً لمريدِ الحُكم عليه أو له ، ولَقَدْ أجادَ في سَبْرِ ذلك أديبُ العربية محمود شاكر في كتابِ «المتنبي» ، وكان المتنبي قد رتَّبَ بعض ديوانه في النسخة التي راجت في العراق واعتمدها ابن وكيع في «المنصف» . [د . حسين الواد . «المتنبي والتجربة الجمالية» (ص :٥١)] . والنسخة التي اعتمدها د . عبدالوهاب عزَّام مؤرَّخَةٌ قصائدها ، ولها مقدِّماتها .

الثاني : سَبْرُ فِقْهِ شِعْرِهِ ، وفَهْمِ مُراده ، شِعرُ المتنبي منقولٌ ومحفوظٌ ، وليس نادراً لا يُعرَف منه سوى القليل ، بل ربما يُجْزَم بأنه لا يكاد يُجْهَل من كثرته وشُهْرَتِهِ ، في شعرِه نَثْرٌ لوصف حاله ، وبيانٌ لشيءٍ من حياته .
يَكْشِفُ عَن تلك الأسرارِ المنثورة في أشعارِه شُرَّاحُها ، فإنهم لَم يَدَّعوا شيئاً من معانيها - قَدِروا على الوصولِ إليها - إلا أظهروها وسبروها ، ولَهُم في ذلك طرائقُ ومناهجُ ، فَجَمْعُ الشروحِ السابرةِ شِعْرَه مهمٌ ، ليكون الناظرُ على اطِّلاعٍ واسعٍ على ما كُتِبَ تعليقاً وشرحاً على شعرِهِ ، ويبيِّن منه معرفةُ قصدِهِ في المُوْهِمِ

والمُشْكِلِ ، فقد يكون فُتِحَ لبعضٍ ما انْغَلَقَ على البعض الآخر ، ففي قوله :

يَتَرشَّفْنَ من فَمي رَشَفاتٍ
هُنَّ فيه حلاوةُ التوحيدِ

فاختلَف الشُرَّاحُ في مُرادِه بـ«التوحيد» ، واختلافهم إنما هو لإشكالها ، لذا كانت التأويلاتُ مختلفة ، فلا يَجوز القولُ بأنه يُريد كلمة التوحيدِ لأنَّ هناك من قال بأنه يقصد تمراً مدنياً يُسمَّى بالتوحيد [«العود الهندي» (٢/٢٣٣)] ، فمن خلال السَّبْرِ لمعاني شعرِهِ نُدركُ المراد المقصود .

الثالث : سَبْرُ أشباهِ ونظائرِ أشعارِه ، الشعرُ ينبعثُ من مشاعرِ قلبٍ ، وقلوبُ الشعراءِ ذوي المعاني المتفقة متوافقةٌ ، فكيفَ في شاعرٍ واحد .

لأشعارِ المتنبي شَبْهٌ في أشعارِه ذاته أو في أشعارِ غَيْرِه ، وضَمُّ الشَّبِيْهِ لِشَبِيْهِه والنظيرِ لنظيرِه من مواطنِ معرفةِ أسوارِ المعاني ، إذ الألفاظُ إذا تواردتْ لِتَصُبَّ في معنىً واحدٍ أكَّدَتْهُ وقَوَّتْه .

وممن حَرِصَ على تبيانِ نظائرِ أشعارِ المتنبي عبد الرحمن بن عُبَيْد الله السقاف في كتابِه : «العود الهندي» ، وهو من عجائبِ تآلِيْفِه .

الرابع : سَبْرُ كافورياته ، فأشعارُه التي قالها في كافورَ حظيتْ بشيءٍ من العناية ، وهو قد أظهرَ فيها وأضمرَ إبداعَه البلاغي .

الخامس : سَبْرُ نْحوياتِه ولُغتِه ، وسبق الحديثُ عنها ، وهي من المنزلةِ بمكانٍ مهم ، حيثُ الإعرابُ ومذهبُ الشخصِ النحوي كاشفان عن المعنى المراد .

السادس : سَبْرُ تاريخه ، فتاريخُ أبي الطيِّبِ ، تاريخُ ذاتِه وتاريخ عصرِه ، مهمٌ للوقوفِ على مقاصِدِه في شعرِه ، فقد أرْمَزَ في أشعارِه أشياءَ متعلقة بالتاريخ ، لا يُعرَفُ مرادُهُ إلا بمعرفةِ تاريخِه ، معرفةَ عُمْقٍ ودِقَّةٍ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمةٌ

بعـدَ هذه الجـولة في رياضِ هذا المدخلِ المُوجَـزِ ، والذي وقفنا فيه على معالم كبيرة في حياة أبي الطيِّبِ المتنبي ، وشِعـرِهِ ، والتي منحتنا شيئاً من المعرفةِ بِهِ ، وكشفتْ عن أشياءَ كثيرة في حياتِه ، وأبانت عن أمور كُبرى صِلتُها وثيقةٌ بشعرِه ، إلا أنَّه لا زالَ المتنبي عطاءٌ متجدِّدٌ ، يَجدُ المُتعمِّقُ في شعرِهِ شيئاً جديداً ، فهذا المدخلُ ليسَ إلا مدخلاً كـمـا سُـمِّيَ ، وإنَّ هناك لَداراً هيَ شِـعـرُهُ وذاتُه ، وليسَ إلا دعـــوةً للنظرِ مَـــزيداً في أبي الطيِّبِ المتنبي ، وفي شعرِهِ المُنْبِيْ .

عبد الله بن سُليمان العُتَيِّق

١٤٣٠/٢/٢١

٢٠٠٩/٢/١٦

الاثنين ، الرياض

شعرُ المتنبي رفيعُ المنزلةِ ، عالي المكانةِ ، كبيرُ المحتوى ، يليقُ به أن يُوصفَ بالكلمِ الجامعِ للمعاني العِدَّةِ ، وذاك الوصفُ له يُوجِبُ على المهتمِّيْنَ بشعرِهِ أن يقفوا ، ويُوقفوا ، على مسالكِ الدخولِ إلى تلك المخبوءاتِ فيه ، والتي تفتحُ أُفُقاً واسعاً لمعرفةِ المتنبي أكثرَ .

هذا الكتاب محاولة في شيءٍ من ذلك ، ووفاءً بحقِّ أبي الطيِّبِ ، وقياماً بواجبِ الاعتناءِ بما قُدِّمَ من أعمالٍ لخدمةِ شعرِهِ ، فهو لَبِنَةٌ أولى ، وليسَ تماماً لبناءٍ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعرُ المتنبي رفيعُ المنزلةِ ، عالي المكانةِ ، كبيرُ المحتوى، يليقُ به أن يُوصفَ بالكلمِ الجامعِ للمعاني العِدّةِ، و ذاك الوصفُ له يُوجبُ على المهتمِّيْنَ بشعرِهِ أن يقفوا ، و يُوقفوا ، على مسالكِ الدخولِ إلى تلك المخبوءاتِ فيه ، و التي تفتحُ أُفُقاً واسعاً لمعرفةِ المتنبي أكثرَ .

هذا الكتاب محاولة في شيءٍ من ذلك ، ووفاءً بحقِّ أبي الطيّبِ ، و قياماً بواجبِ الاعتناءِ بما قُدِّمَ من أعمالٍ لخدمةِ شعرِهِ ، فهو لَبِنَةٌ أولى ، و ليسَ تماماً لبناءٍ .

مؤلف سعودي.

المؤلفات :

-رموزُ المنام.
-ثقافة التحريم.
-صناعة العظَمة[المتنبي نموذجاً].
-ليس من العقيدة.

www.alotaig.net

alotaig@hotmail.com

@alotaig

KALEMAT